عبد الله كنون

شؤون إسلامية

شــؤون اســـلامـيــة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

ما كتبناه ـ ونكتبه ـ في الحقل السياسي مما يتعلق بالمجتمع والحياة الدينية والاقتصاد والحكم في وطننا الاسلامي الكبير ، هو شيء كثير لا نحصيه. وبعضه مما هو منشور موقع باسمنا الصريح ، وبعضه باسم مستعار ، ومنه ما نشرناه بغير توقيع أصلا ، حتى اننا اذا أغفلناه لا يكاد يهتدي اليه أحد . على أننا نفتقد العديد منه ومن الذي يحمل التوقيعين معا .

وهي كتابات صادرة من اعماق قلوبنا ومعبرة عن أصدق مشاعرنا ، تعاطفنا فيها مع اخواننا المسلمين في مشارق الارض ومغاربها في كل ما تعرضوا له من مكاره الحياة ، وما أصيبوا به من اذى الاعداء ، وكان صدى ذاك التعاطف يصل الى المعنيين به أحيانا ، فنتلقى شكرهم واعترافهم ، ويغيب عنهم أحيانا اخرى فنكتفي بكوننا أرضينا الله ورسوله ، ودفعنا بما في طاقتنا عن اخوان لنا في العقيدة والماضي والمصير المشترك ، اهتماما بشانهم وتضامنا معهم وانتصارا لهم ، حتى لا نكون ممن يشملهم الوعيد الوارد في الحديث الشريف : « من لم يهتم بامر المسلمين فليس منهم ».

وفي جمع ما وصلت اليه اليد من هذه الكتابات واعادة نشره ، تسجيل لمرحلة من مراحل كفاحنا ضد الظلم والطغيان والمآمرات الصليبية والصهيونية التي دبرها المستعمرون أو دبرت في عهد حكمهم وتسلطهم على بلاد الاسلام .

وفيه تذكير لقوم مومنين عايشوا تلك الاحـداث الرهيبة ، موضوع هذه الكتابات ، وفيه تلقين لشبابنا الذي لم يشهد ذلك الصراع ، حتى يعرف كيف يواجه التحدي الذي واجهناه ويواصل النضال من أجل العزة والكرامة والنصر الذي وعد الله به عباده المؤمنين .

وفيه ـ اخيرا ـ الحجة على أننا هنا في أقصى المغرب لم ننس اخواننا في أقصى المشرق ، وفي كل مكان ، كما لم ينسونا ، واننا شاركناهم في السراء والضراء كما شاركونا ، وان كانت مواقفنا ربما لم تبلغهم لان تطلعنا اليهم قد يكون أكثر من تطلعهم الينا ، ولا غرو فان التطلع الى المشرق طبيعة انسانية ، ناهيك انه بالنسبة الينا ليس مشرق الشمس وحسب ، ولكن مشرق الروح ايضا.

وقد كان جمعنا لهذه الكتابات على حسب تسلسل الـحـوادث في واقع التاريخ غالبا ، ولكن من غير تنبيه على ذلك ولا تعليق الا في الضرورة القصوى، لا سيما والموضوع في غالبها مما يشعر بظروفه ويفرض نفسه . على اننا قد استبعدنا منها ما كان يمليه علينا واجب النصح وأصبح الآن مما يمس ببعض المشاعر ، والمقصود على كل حال هو الذكرى والاعتبار ، والله من وراء القصد .

بـــادرة خــــيـــــر

اتصلت الانباء من تركيا في هذه الايام باباحة الآذان باللغة العربية في عموم الوطن التركي ، وقراءة القرآن في الصلاة بالعربية بعدما كان ذلك ممنوعا منذ نحو ربع قرن ؛ تعصبا جنونيا للعنصرية التركية وكرها للعروبة والاسلام . ومعلوم ان الذي قام بهذه الحركة الاسلامية هو الحزب الديموقراطي الذي تولى الحكم أخيرا بعدما سحق في الانتخابات البرلمانية حزب الشعب الذي كان قابضا على زمام الامر في تركيا منذ عهد مؤسسه مصطفى كمال . وقد جاء في البيان الذي أفضى به رئيس الحكومة الجديد في هذا الصدد : ان منع الآذان والصلاة باللغة العربية يعد تدخلا في حرية التدين منافيا لعلمانية الدولة اي لا دينيتها . وان الاستمرار في ذلك المنع انما هو امعان في الحد من حرية التدين التي يكفلها الدستور ولذلك بادرت الحكومة الى اتخاذ قرار ضد قرار المنع المذكور .

وتصف الجرائد الاجنبية الابتهاج الذي حصل للشعب التركي برجوع الامر الى نصابه في الآذان والصلاة باللغة العربية . وكيف أن خمسمائة مسجد في خصوص العاصمة القديمة اسطامبول أصبحت منذ فاتح شهر رمضان (1369) تردد عبارة الآذان المؤثرة باللغة العربية (الله أكبر ! الله اكبر!) .

ونحن ازاء هذا التحول في سياسة الحكومة التركية نحو العروبة والاسلام لا نخفي ابتهاجنا وسرورنا بعودة رجال أنقرة الى الصواب ورجوعهم الى الحق، فهي بادرة خير نرجو أن يكون لها لواحق .

النهضة الاسلامية فى سيلان

دخل الاسلام سيلان منذ نحو ألف عام . ومن ذلك الحين والثقافة الاسلامية تنتشر بجانب انتشار اللغة العربية . وفي سنة 1775 ، تسلط الاستعمار الانجليزي على هذه الجزيرة الهادئة فاصاب النهضة الاسلامية فتور لم يستمر زمنا طويلا اذ قضت عليه نهضة مباركة اشترك فيها الزعيم المصري أحمد عرابي باشا الذي كان منفيا في سيلان حيئذ ، فاسست المدرسة الاسلامية «الزاهرة» لتعليم الدين واللغة العربية ، وبمرور الايام تطورت الى كلية كبيرة ذات خمسة فروع في أهم مدن سيلان .

ولم تكن اللغة العربية تدرس في المدارس الحكومية حتى سنة 1938 ، حين أصبحت لغة ثانوية اجبارية ، ومن ذلك التاريخ وللغة العربية مكانتها في سيلان ويوجد الآن أكثر من مائة وخمسين مدرسة حكومية تعلم اللغة العربية وهناك أيضا (جمعية اعانة الطلبة المسلمين بسيلان) تقوم بمجهودات جبارة في نشر الثقافة الاسلامية بين مسلمي سيلان ، وقد أوفدت بعثة الى الازهر عام 1947 مكونة من أربعة أفراد ، كما توجد أيضا (جمعية الثقافة العربية) وترعاها الحكومة ومهمتها تكوين معلمين لتعليم اللغة العربية بالمدارس الابتدائية .

أما المدارس الاهلية التي تعلم الدين الاسلامي واللغة العربية فانها تربو على الثلاثين ، هذا وقد انشيء أخيرا في جامعة سيلان كرسي للغة العربية ، وانا لنامل لمسلمي سيلان مستقبلا زاهرا في خدمة الدين الاسلامي واللغة العربية.

ايران تمنع الخمر فى حفلاتها

أصدر وزير الخارجية الايرانية السيد كاظمي قـرارا بحـظـر استعمـال المسكرات في الحفلات الحكومية التي تقام في الداخل والخارج ، وقد ابلغ هذا القرار فورا الى ادارة التشريفات بالوزارة والى جميع السفارات والمفوضيات والقنصليات في الخارج . كما صدرت الاوامر المشددة الى قلم الحسابات بوزارة الخارجية بالامتناع عن صرف أي كشف يتضمن المسكرات سواء قدم من الداخل أو الخارج .

ومن دواعي الاسف ان يلزم المسلمون باوامر دينهم الزاما وان ياتي هذا الالزام متاخرا جدا بعدما يشيع الاثم فيهم ، وعلى كل حال فـهـذه ايران قد راجعت بصيرتها في هذا الشان ، فماذا نقول في مصر ، حصن الاسلام الحصين ؟

وقد حدثنا الاخ المهدي عبد الرحمن المبلغ الاسلامي وامام المسلمين في هولندا ان المسلمين الاوربيين حينما يرون استعمال الخمر في السفارات المصريـة يستنكرون ذلك أشد الاستنكار ، ويرتابون في تمسك القوم بالدين ومما حكاه لنا أن المسلمين الاوربيين في هولانـدا لفتوا نظر المفوضيـة المصرية هناك لهذا الامر فقيل لهم اننا انما نقدمها لزوارنا غير المسلمين فأجابهم هؤلاء : مابال سفارة

اسرائيل لا تقدم لزوارها في مآدبها لحم الخنزير ؛ ويرحم الله فؤاد لقد كان في سفره الى اوربا يلبس دائما الطربوش وكان من احترام الاجـانـب له أن تقام المآدب الرسمية على شرفه ولا يستعمل فيها الخمر أبدا . (وآباؤكم خير من أبنائكم الى يوم القيامة) .

ايران تحرر نفسها

قضي الامر وأصبح تاميم البترول في ايران شيئا مفروغا منه . وقد تم جلاء الفنيين البريطانيين عن عبدان ، وهي المنطقة التي تحتوي على معامل تكرير البترول في ايران ، وكانت مركزا لشركة البترول الانجلو-ايرانية .

وقد اعتبر هذا الحادث هزيمة نكراء للاستعمار الانجليزي في الشرق وانتصارا عظيما للوطنية الايرانية ، بل الآسيوية على المطامح الغربية .

ومما لا شك فيه أن تصلب الايرانيين في الدفاع عن حقهم ومكابرة الانجليز في الاعتراف بهذا الحق المشروع هما اللذان اديا الى هذه النتيجة التي جاءت بردا وسلاما على قلب كل شرقي محب لبلاده ، فيجب أن يستفيد من هذا الدرس زعماء البلاد العربية فيعرفوا أنهم اذا آمنوا بانفسهم وساروا في ركاب شعوبهم لا في ركاب مستعبديهم حرروا أوطانهم وأحرزوا أنفسهم كما حصل لايران الآن.

ومن أبلغ ما قيل في هذا الصدد ما كتبته جريدة « الدايلي ميل » تعليقا على هذا الحادث حيث قالت :

ان حفنة من المتطرفين الايرانيين نزعت من يد بريطانيا في أقل من ستة أشهر ملكا قيمته أكثر من الف مليون جنيه استرليني يحتوي على أحسن محطة

لعامل تكرير البترول كما أنه يحتوي على أحسن المساكن بالنسبة الى البلاد كلها ثم قال :

لم يسجل التاريخ لشعب عظيم هزيمة مثل التي أصابتنا في ايران .

تونس تخوض معركة الحرية

صبرت تونس العزيزة ما قدر لها أن تصبر ، وتسامحت ما حق لها أن تتسامح ، وقبلت التجربة المعلومة التي كادت تفقد بها ثقة كثير من اخواتها العربيات ولا سيما الشقيقات منهن ، فشارك زعماؤها في الوزارة غير الحرة ، وتقلدوا الحكم بالاسم ، ودخلوا مع فرنسا في مفاوضات على أساس الاستقلال الداخلي فقط الذي وعدتهم به هي اولا ثم خاست بهذا الوعد ، فارخوا لها الحبل وطاولوها عسى أن تفيء الى الحق وترجع الى كلمة سواء ، وقد كانت الدورة السادسة للمنظمة الاممية معقودة بباريز . وفرنسا في المقيم المقعد من أمر القضية المغربية وعرضها على المنظمة فلو شاء التونسيون أن يحرجوها أكثر مما كانت محرجة ، ويغتنموها فرصة قلما تسنح لوضعوا ايديـهـم في ايدي اخوانهم المغاربة وقالوها كلمة واحدة : لا مفاوضة الا بعد الاعتراف بالاستقلال .

ولكن الاخوان التونسيين كانوا اوفى لعهدهم من غريمتهم وكانوا أكثر تسامحا مما يلزم ، فترقبوا وانتظروا وما كانت النتيجة الا التصلب والعناد من فرنسا في موقفها السلبي ازاء المطالب التونسية المعتدلة .

فاجابت على المذكرة التونسية برفضها واعتقلت الزعماء الوطنيين ثم أبعدتهم عن العاصمة وضغـطـت على سمو الباي ليقبل الوزارة التفاوضيـة

ويستدعي وزيريه المفوضين بباريز ، وهكذا بدأ السعار الاستعماري يعمل اعماله الجنونية ويشهد الناس على فقده لصوابه وانه اولى بالتحجير والضرب على يده.

أما تونس العزيزة فقد ثبتت على موقفها وتضامنت حكومة وشعبا وملكا على المطالبة بحقها الضائع ، وتبين للرأي العام العالمي أنها قد اعذرت فيما تقوم به بعد من اعمال ، وما تتخذه من وسائل للتوصل بحقها كاملا غير منقوص ومن ذلك انها أعدت العدة لعرض قضيتها على مجلس الامن الدائم ، اذ كانت الجمعية العمومية قد انتهت من عقد دورتها السنوية ، وقد تكفلت الباكستان بعرض هذه القضية ، تعضدها في ذلك خمس عشرة دولة ما بين عربية واسلامية وغيرهما .

وفي تونس قامت مظاهرات عظيمة ووقعت اشتباكات دامية بين الشعب الاعزل والقوات المسلحة التابعة للادارة الاستعمارية ، ونشط الشعب في اعمال الاتلاف وحركات الارهاب معبرا بذلك عن سخطه على الوضعية الحاضرة واستيائه من استفزاز السلطات الاستعمارية لشعوره الوطني . وقد مرت على هذه الحال اسابيع متتالية وخصوم الحركة الوطنية يتوقعون عودة المياه الى مجاريها بما يستعملون من ضروب القمع وأنواع الزجر ، ولكن هيهات ، لقد عرف القوم الذين صبروا حتى عيل صبرهم ، كيف يطلبون حقهم حتى يتحقق نصرهم . فندعو الله لاخواننا التونسيين بالفتح القريب انه سميع مجيب .

لبنـــان يتحرك

سرت عدوى الاصلاح الى لبنان ، ذلك الجبل الاشم الـذي يعتبر موئـل العروبة وحصنها الحصين ، لكنه ويا للاسف لم يكن بمنجاة من عوامل الفساد وعناصر الاستغلال التي حالت بينه وبين انتهاج سياسة عربية خالصة لصالح الوطن والامة العربية جمعاء . وهو ان كان في هذا الداء الوبيل اسوة بقية البلاد العربية الاخرى فقد زاد عليها بشر مستطير وهو روح التفرنج الممقوت وعصبية الطائفية الملعونة مما أثلته فيه سياسة الاستعمار البغيضة واوحى به الحماة الفرنسيون الى اوليائهم من بعض رؤساء العشائر العربية المدللـيـن وأبنائهم المفتونين . وقد كان الزعماء المخلصون والساسة المصلحون من ابناء الجبل الاشم يرون هذا السرطان الخبيث ينخر في جسم الشعب اللبناني الكريم ويعلمون انه لا صلاح مـعـه لاداة الـحـكم ولا نجاح لامـانـي الامـة ، فـمـا أن وقـع الانقلاب المصري حتى عقبه انقلاب مماثل في لبنان مهدت له جبهة المعارضة في البرلمان التي اسقطت ثلاث وزارات متتالية في اسبوع واحد .

وكان اللواء فؤاد شهاب هو بطل الانقلاب اللبناني وهو الذي تقدم الى رئيس الجمهورية السابق السيد بشارة الخوري بطلب الاستقالة اذ ان جبهة المعارضة

اصرت على استقالة رئيس الجمهورية معتقدة انه لا يتم اصلاح مع بقائه في منصب الرياسة . وقدم السيد بشارة استقالته فعلا الى رئيس مجلس النواب في صباح يوم 18 شتنبر 1952 ، وكان قد اصدر قبيل ذلك مرسوما بتعيين اللواء فؤاد شهاب رئيسا للوزارة فاستمر هذا في مزاولة اعماله ، وكان أول ما قام به من الاعمال ان وجه الى الشعب اللبناني نداء جاء فيه :

لقد قدم رئيس الجمهورية استقالته من منصبه وانه استلم زمام الحكم بصور ةدستورية كرئيس للوزارة الجديدة ثم اضاف قائلا : ان المجلس الوزاري المكون منه ومن السيدين ناظم عكاري وبسيل طراد سيقوم بمهام رياسة الجمهورية عملا باحكام الدستور الى أن يتسنى لمجلس النواب الذي يمثل السلطة التشريعية أن ينتخب رئيسا جديدا للجمهورية .

وقد اجتمع مجلس النواب يوم 23 شتنبر تحت رياسة السيد احمد الاسعد وانتخب السيد كامل شمعون ، وهو سياسي عربي مشهور بوطنيته ونزاهته رئيسا للجمهورية اللبنانية باغلبية 74 صوتا من مجموع الاصوات البالغ 76 ، وبعد اعلان النتيجة ألقى السيد كامل شمعون كلمة في المجلس استعرض فيها جهاد الشعب اللبناني في عام 1943 وعام 1952 وقال ان هذا الشعب هب ثائرا يعلن ارادته ويؤكد عزمه على أن يعيش حرا كريما . وكان نضاله في سبيل هدفه نضالا موفقا وكان له ما اراد .

وتحدث بعد ذلك عن حاجات الشعب اللبناني فاكد ضرورة الغاء مظاهر العظمة التي تحيط بمنصب الرياسة ووجوب الغاء النفقات السرية والاعفاءات الجمركية التي كان الرئيس السابق يتمتع بها ثم تحدث عن العلاقات مع بقية الدول العربية فقال ان هذه العلاقات يجب أن تكون وثيقة جدا . ودعا لرفع مستوى الجامعة العربية كي تتمكن من تحقيق الآمال المعلقة عليها كما دعا لمواصلة العمل من أجل المحافظة على حقوق العرب في فلسطين .

وأعلن أن برنامجه سيكون هو محاربة الفساد والقضاء على الاحقاد ووضع حد للنعرات الطائفية التي شقيت بها البلاد منذ زمن طويل وجعل القانون موضع رعاية كل فرد بقطع النظر عما يتمتع به هذا الفرد من اعتبار وخلق ادارة حازمة شريفة لا تتوانى في خدمة كل مواطن وتطبيق العدالة الاجتماعية في البلاد.

ونحن نهنيء الشعب اللبناني برئيسه الجديد وحركته التطهيرية المباركة آملين له كل تقدم واتحاد وقوة حتى يقود مع أشقائه الشعوب العربية الحية ثورة التحرير للبلاد المقدسة والوطن العربي الكبير من كل تدخل اجنبي وسيطرة استعمارية خفية كانت أو ظاهرة روحية أو مادية . وما ذلك على همم أبناء يعرب بعزيز .

تدويـــل القـــدس

يكثر الكلام في هذه الآونة على تدويل القدس لمناسبة نقل اسرائيل مقر وزارة خارجيتها الى هذه المدينة ، والعجيب هو أن تردد الاوساط السياسية العربية هذه النغمة ولا تعلم أن شر التدويل لا يقل عن شر التهويد .

لقد برح الخفاء عن سياســة الغربييــن سواء منهـــم الديموقراطيــون أو الشيوعيون ازاء الشعوب المستضعفة وخاصة الاسلامية ، فما بقى أحد يجهل انها سياسة استغلال واستعباد ؛ الشركات تتمول على حساب هذه الشعوب والحكومات تفرض سيادة الغرب على الشرق أو المسيحية على الاسلام باوضح تعبير ، فماذا يظن هؤلاء الساسة العرب الذين يطلبون تدويل القدس ؟

لعلهم يظنون أن كل دولة من الدول التي تتولى مصلحة من مصالح الحكومة في القدس ستاتي بخير ما عندها من مباديء الحرية والعدالة ومن نظم الاقتصاد والتعمير ومن قوانين الادارة والسياسة فتصير القدس جنة الله في أرضه ويعيش العرب فيها اخوانا على سرر متقابلين آمنين شر العدوان الصهيوني لان الدول الحماة تقيهم منه ، وان كان هذا ما يظنون فانهم والله ما زالوا أطفالا في السياسة ويا ويح الشعوب التي يتولى تدبير أمرها أطفال ؛ .

ان الواقع هو أن كل دولة ستأتي بخير ما عندها من وسائل الاستغلال وطرق الاستفادة المادية لها ولابنائها وستكلف بتطبيق مبادي. السياسة الاستعمارية والعنصرية موظفين أكفاء تخرجوا في مدراس الاستعمار وادارات الاستخبار وسيعمل هؤلاء الموظفون على سل يد العرب من كل شيء ومحو الشخصيـــة العربية بكل وسيلة ، ولناخذ اللغة العربية مثلا فانها بعد قليل لا تجد لها فــي مصلحة من مصالح الحكومة ذكرا ولا تقرأ بها أمرا وان حررت بها رسالة فسيكون نصيبها الاهمال مع العلم بانها قد تكون احدى اللغات الرسمية في الحكومة الدولية ، وهكذا :..

واليهود الذين نحتمي منهم بالتدويل ؟ انهم سيكونون أصحاب الكلمة العليا في النظام الدولي ، لان من المعلوم سيطرة اليهود على هذه الدول الــغربـيــة وبضغطهم أعطتهم فلسطين ، ولذلك فان التدويل انما سيكون تثبيتا لقدمهم فيها وسوف لا يفتح العربي بعد بابا الا وجد وراءه يهوديا أو غربيا روحه يهودية! وكيف يمكن للعرب التخلص بعد منهذا الخطر الدولي وهم لم يقدروا ان يتخلصوا من اليهود وحدهم ؟..

هذه فقط خطوط رئيسية في صورة التدويل نضع عليها اصابع ساسة العرب المتساهلين ومن اراد منهم ان يرى الصورة كاملة فليتفضل بزيارة مدينة طنجة ذات النظام الدولي ان سمح له الحكام الدوليون في طنجة بالدخول :

الانسحاب من الامم المتحدة لايكفى

قالت مجلة الدعوة في أحد اعدادها الاخيرة : « آن للعرب والمسلمين ان يراجعوا موقفهم من هيئة الامم المتحدة ، فلقد عرضت قضايا العرب والمسلمين على هذه الهيئة فهل أنصفتهم ؟ ان قضية كشمير لا تزال معلقة ، أما قضية مصر فقد ركنها مجلس الامن على الرف منذ سنين ، وهكذا الامر في قضية ايران وأخيرا قضية تونس ومراكش .

أما موقف هيئة الامم المتحدة من قضية فلسطين فكله عجب . فقد قررت أولا هذا القرار الجائر بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود ، فلما استولت اسرائيل على الارض المقدسة بمساعدة أمريكا وانجلترا وشردت أهلها وصادرت أملاكهم ، قررت هيئة الامم اعادة اللاجئين الى ديارهم مع تعويضهم عن ممتلكاتهم وتدويل مدينة القدس . ولكن اسرائيل لم تنفذ قرارا واحدا من هذه القرارات وكان المنتظر أن تغضب الهيئة لكرامتها وتجبر اسرائيل على احترام قراراتها ولكن الذي حدث هو العكس تماما فقد قررت اللجنة السياسية للهيئة دعوة العرب واسرائيل للدخول في مفاوضات مباشرة للصلح دون استناد الى قراراتها السابقة ، فاي أمل للعرب وللمسلمين في هذه الهيئة بعد اليوم !

الى متى نقنع بالكلام ؟ والى متى نرضى بمجرد الشكوي والانين والصراخ؟ اننا نطالب بانسحاب الدول العربية والاسلامية من مجلس اللصوص لا مجلس الامن كما يدعون ، ومن هيئة الامم المتحدة ضدنا وضد حرياتنا واستقلالنا لا المتحدة في سبيل السلام والامن كما يزعمون » .

ونحن نقول للزميلة الكريمة ان الانسحاب من هيئة الامم وحده لا يكفي فان الامم العربية والاسلامية اليوم بمثابة من اذا غاب لم يفتقد واذا حضر لا يوبه له ولا يرفع عنها هذا الضيم الا الاخذ بمبدأ القوة والتسلح واعداد العدة للجولة الثانية والثالثة والرابعة ان اقتضى الحال ، فليست حياتها باغلى ولا انفع للانسانية من حياة الامة الالمانية التي خاضت في مدى ربع قرن حربين طاحنتين ضحت فيهما بالملايين من زهرة شبابها وانها لتستعد لخوض حرب ثالثة أعظم منها حتى تظفر بما تصبو اليه من حياة العز والمجد والشرف .

ثم هناك أمر آخر من الاهمية بمكان ، وهو ان الدول العربية والاسلامية حجرت نفسها بنفسها لدول الطغيان من فرنسيين وانجليز وامريكان وربطت سياستها بعجلتها وجعلت مستقبلها في يدها وتبرأت من كل عدو وصديق فلا تتكلم الا بلسانها ولا تنظر الا بعينها مع أنها ما أتخذتها الا حرابها ولا فرقت كلمتها الا دسائسها وهي التي تقف بينها وبين تحقيق مطامحها العليا سدا منيعا لا يمكن اختراقه وقد فرضت عليها الذل والعبودية لها ولاحط اجناس

البشر وداست كرامتها وأهانت مقدساتها من دين وملة ، ولما يصيبها في المستقبل من هذه الدول أفظع وأفدح ، فهل ليس في الدنيا الا هذه الدول ؟ أليس هناك دولة قوية يمكن الاعتماد عليها والاستعانة بها على التخلص من سيطرة هذا الطغيان ؟ ان ما تحذره من هذه الدولة لا يمكن ان يكون شرا مما هي فيه فانها الآن لا دين ولا دنيا وفي حالة ما اذا استعانت بحليف قوي – ولو أنه الشيطان كما قال تشرشيل – لابد ان تسترجع الدين أو الدنيا على الاقل .

أما اذا كان لها رجال مثل رجال اسرائيل فانها تحرز دينها ودنياها معا وترسل الكلاب على البقر وتعرف كيف تطير لموسكو مثلا كما تطير لواشنطون ولندن وتقول لكم دينكم ولي دين .

وبدون هذه السياسة لن تقوم لها قائمة ، ومن يعش ير !.

الى اين تتجه السياسة العربية

في علم القراء المحادثة التي جرت بين الامير فيصل وزير خارجية المملكة العربية السعودية والرئيس ازنهاور في شهر مارس الماضي وما اسفرت عنه من نجاح عبر عنه البيان الذي صدر عقبها عن البيت الابيض بان المسائل العربية ستجد اهتماما عظيما وعناية تامة من طرف حكومة الولايات المتحدة ما دام زمام الحكم بيد الحزب الجمهوري .

وفي علم القراء كذلك ما قام به الامير فيصل عند رجوعه من أمريكا من الاتصالات ذات الصبغة الرسمية بالرئيس نجيب وغيره من الساسة العرب على حين كان ولي عهد المملكة العربية السعودية الامير سعود يزور رسميا سوريا ولبنان ويستقبل من حكومتيهما بالحفاوة اللائقة . ثم قام بعد ذلك وفي خلال شهر أبريل 1953 الرئيس كميل شمعون بزيارة الرياض والعاهل ابن السعود كما زار دمشق وبغداد وعمان والقاهرة وتحدث الى المسؤولين في كل من هذه العواصم حديثا سياسيا تناول أهم المسائل التي تشغل بال الحكومات والشعوب العربية في الوقت الحاضر حسب تصريح لوزير الخارجية اللبنانية الى وكالة فرنس بريس الاخبارية .

واذن فنحن بازاء نشاط سياسي جديد يرمي الى تنسيق السياسة العربية واتخاذ موقف من المشاكل الدولية التي تقذف بالعرب ذات اليمين وذات الشمال، واذا ألغينا التصريح الذي ألقاه وزير الخارجية السعودية في مصر من أن مذاكرته مع الرئيس ازنهاور لم تتناول مسالة الاشتراك في الدفاع عن الشرق الاوسط ولا قضية فلسطين ، واعتبرنا فقط تصريح وزير الخارجية اللبنانية لفرنس بريس الذي جاء فيه أن سياسة حكومته المطابقة للسياسة العربية تقوم بصفة عامة على ملازمة الحياد بين الكتلتين العالميتين ولزوم تسوية الخلاف الانجليزي المصري ومشكلة فلسطين قبل أي تعاقد دولي خارجي ، فان ضميرنا سيكون مرتاحا جدا للسياسة التي تنتهجها الدول العربية في علاقاتها مع دول الطغيان التي تسخر الشعوب الحرة لمصلحتها وتزعم انها تدافع عن الحضارة الانسانية والقيم الاخلاقية .

ونتيجة للاتصالات الموفقة التي قام بها الرئيس كميل شمعون والتي ترمي الى توحيد صفوف الدول العربية فان مؤتمرا سياسيا سيعقده الرؤساء العرب في بيروت ويحضره اللواء نجيب وفيه ستوضع أصول السياسة العربية المشتركة حيال الدول العربية ويتخذ الموقف الذي سيجابه به وزير خارجية أمريكا عند زيارته القريبة للبلاد العربية .

اننا نؤمل في هذا المؤتمر كثيرا ، لا سيما والداعي اليه هو رئيس جمهورية لبنان الذي اصبح العربي الاول في العمل على ضم الجهود العربية بعضها الى

بعض لينتج عنها ما يؤمله الناس للعرب من عز ومجد ، وكما نفي كميل شمعون عن بلاده الشائعات التي كانت تسوء سمعتها في العهد البائد ، كذلك نؤمل من المؤتمر القادم أن يغسل عن بلاد العروبة العار الذي جرته عليها هزيمة فلسطين وسياسة الاتجار بمقدرات الشعوب العربية فيحقق قول شاعر العرب الاول :

ولاكــن ابى قوم اصيب أخوهــم رضى العار فاختاروا على اللبن الدماء(1)

---

(1) يريد فضلوا اخذ الثار على قبول الدية ، فان اللبن من الابل التــي تعطى في الدية ، والدم من الحرب التي تكون في أخذ الثار .

امتحان الحركة الاسلامية في باكستان

تواترت الاخبار بما حصل في باكستان سنة 1953،ذلك القطر الاسلامي العظيم الذي يعتز به المسلمون في مشارق الارض ومغاربها من اضطرابات سياسية قيل ان القائمين بها هيئات دينية رجعية وقيل غير ذلك من الاسباب ، ولكن المهم ان الحكومة الباكستانية قضت على هذه الاضطرابات في مهدها وانزلت بالقائمين بها عقوبات شديدة تأديبا لهم وزجرا لغيرهم ممن ألفوا حياة الفوضى واقلاق الامن العام .

ثم وصلتنا أخبار أخرى تقول ان من بين المقبوض عليهم رؤساء واعضاء بارزين في جمعيات دينية تقدمية معروفة بغيرتها على الاسلام وبماضيها الزاهر في الجهاد ، فلم نكن لنصدق تلك الاخبار لولا أن رددتها صحف ومجلات اسلامية لا يحوم الشك حولها وذكرت اسم الاستاذ السيد أبي الاعلى المودودي أمير الجماعة الاسلامية في المقبوض عليهم بل المحكوم عليهم بحكم صارم هو الاعدام ثم تخفيفه الى السجن أربعة عشر عاما .

وهكذا وقعنا في حيرة تامة لاننا كنا نلتمس العذر لحكومة باكستان في حركة القمع القاسية التي قامت بها لتسكين الاضطرابات ولكننا لم نقدر ان نفهم كيف

تكون الحركة التي يقوم بها او يساندها الاستاذ المودودي وجماعته رجعية وضد الفكرة الاسلامية التي بسببها وجدت الباكستان ومن أجلها تعمل .

وهنا تريثنا قليلا حتى نعلم الحقيقة ونكشف عن سر هذه الحركة فلم نلبث أن علمنا ان الحكومة الباكستانية قد اعتقلت أمير الجماعة الاسلامية الاستاذ السيد أبا الاعلى المودودي وعددا كبيرا من اعضاء مجلس شوراها ومنهم صديقنا العالم الاستاذ مسعود الندوي عميد دار العروبة للدعوة الاسلامية ووضعت اليد على بيت مالها المركزي وعلى جميع فروعها ومكاتبها وصادرت جميع صحفها ومجلاتها واحالت قضية الاستاذ المودودي الى المحكمة العسكرية وهي التي حكمت عليه بالاعدام بدون موجب ، وان هذا الحكم وقع على الناس وقوع الصاعقة وهز البلاد هزا عنيفا وانكره حتى الملحدون وكان سببا لزيادة الاضطرابات والتظاهرات ووجه السكان الى الحكومة آلاف البرقيات لاعلان استيائهم واستنكارهم لهذا التصرف الغريب واتخذت الصحف موقفا مضادا للحكومة في هذا الصدد حتى اضطرت الحكومة الى تبديل حكم الاعدام بالسجن اربعة عشر عاما . ومع ذلك فما يزال الناس يرسلون برقيات الاحتجاج الى الحكومة وما تزال الجرائد تطالب باطلاق سراح الاستاذ المودودي وسائر رجالات الجماعة الاسلامية التي لم يستطع أحد أن يثبت عليهم جريمة من الجرائم ولا مشاركة في حركة انقلاب كما تنسب اليهم الحكومة ولا غير ذلك مما يوجب هذه المعاملة القاسية .

ونحن الذين نعرف قيمة الرجل الذي خلف زعماء الهند المسلمين الكبار وتخيره المسلمون أميرا لجماعتهم ونعرف أفكاره وعمقه في فهم الاسلام وخدمته ونشاطه في نشره وتجديد دعوته وعرضه على الـوجـه الذي يساير النهضة الاسلامية الراهنة ويساندها ويسدد خطاها ، لا يسـعـنا الا أن نرفـع صوتنا باستنكار اعتقاله ومعاملته بهذه القسوة التي لا يعامل بها زعيم اسلامـي عالمي الا في ظل الحكومات الاستعمارية أو التي تعمل بايحاء من الاستعمار ونخشى أن يكون للدسائس التي تحوكها اليهودية العالمية والماسونية الغربية يد في هذا الموقف الذي اتخذته الحكومة الباكستانية من الجماعة الاسلامية وأميرها وسائر أفرادها العلماء العاملين كما سبق أن كان لهذه الدسائس يد أثيمة في مصر وما حل بجماعة الاخوان المسلمين هناك من قتل ومصادرة وتشريد .

والذي ندعو اليهالحكومة الباكستانية الموقرة هو ان تراجع موقفها هذا وتعمل على جبر الشعور الاسلامي باطلاق سراح الاستاذ المودودي ورفاقه ورد الاعتبار للجماعة المنحلة وتعتبر هي بما وقع في قضية الاخوان المسلمين بمصر من رد فعل لم يسؤ الا خصومها والسعيد من وعظ بغيره .

أما اخواننا أعضاء الجماعة الاسلامية فانا ندعو الله لهم بالصبر والثبات ونعتبر ان امتحانهم بهذه الحادثة هو مما يرفع الله لهم به الدرجات ويحط عنهم السيئات ، وقد قال الامام مالك رضي الله عنه لايعظم قدر احد حتي يمتحن في هذا الامـر !

امـــة تنشد الحيـــاة

هذه الانقلابات الحكومية المتوالية في البلاد العربية ، وهذه الاضطرابات السياسية التي جعلت الجو في الشرق العربي مكفهرا على الدوام ، وهذا التردد من العرب بين سياسة الشرق والغرب وسياسة الحياد ، كل ذلك ان هو الا علامة انبعاث قوي في الشعب العربي ورغبة أكيدة منه في بناء سياستـــه عـلى أسس متينة من الوحدة والنظام ورعاية المصالح القومية العليا .

والرجل العادي التفكير ، مدفوعا بالدعاية الاستعمارية المغرضـــة ، يرى أن تلك الاحوال تدل على انهيار الكيان العربي وتفكك أوصاله وربما ادي به الحال الى الياس من مستقبل الامة العربية الذي لا يلوح له الا ظلاما في ظلام ، وهو لو كان يقيس الامور بقياسها الصحيح ، لعرف أن حالة القلق هذه وما يتبعها من كبت وانفجار انما هي ثورة على العهد البائد وتحطيم لاغلال العبودية والاستبداد ونشدان لحياة العز والشرف التي تليق بماضي هذا الشعب النبيل العريق فالامة التي لا تقاوم مستبديها ولا تطارد مستعمريها ولا تقول للمسيء أساءت ولو كان محسنا فيما مضى ، أمة مقضى عليها بالموت ، والموت بالنسبة للامم محو من صحيفة الوجود السياسي .

ولنا في فرنسا مثل وعبرة ، فان حكوماتها المتوالية ليست باقوى من حكومة أي بلد عربي ، واخطاؤها السياسية أكثر من اخطاء البلاد العربية مجتمعة ، وفضائحها المالية والخلقية وتنافس زعمائها على الحكم من اجل الحكم ، كل ذلك اصبح مضرب الامثال ، فهذه وزارتها القائمة انما تحكم باغلبية ضئيلة في مجلسها الوطني ومع ذلك فان هذه الاغلبية ملفقة تلفيقا ، ولذلك لا تستطيع هذه الوزارة أن تبرم أمرا في السياسة الداخلية أو الخارجية يصطدم مع سياسة أي حزب من الاحزاب ولقد تمارض رئيسها في مناسبة من المناسبات لئلا يحضر مناقشة احدى المسائل المهمة ، وذلك طمعا في فوزه في انتخابات رياسة الجمهورية التي يعلم الجميع انها اعيدت ثلاث عشرة مرة من غير أن يتنازل أحد الاحزاب عن مرشحه رعاية للمصلحة العليا وإنقاذا لسمعة البلاد .

فهل تكون فرنسا بهذه الحالة ، ويتطلب المتشائمون ودعاة الهزيمة أن تكون حالة الامة العربية احسن مما هي عليه واكثر انسجاما مع الظروف والاحداث ؟ هذا مع العلم بان الامة العربية غير مجتمعة الشمل ، وما تزال السيطرة الاجنبية تحول دون اتصال بعضها ببعض ، وقد سلطت عليها السرطان الصهيوني يشل حركتها التقدمية الى غير ذلك من الادواء والعلل التي تحاول التخلص منها والقضاء عليها شيئا فشيئا ، وفرنسا بخلاف ذلك أمة موحدة ، ولها من الامكانيات السياسية والاقتصادية والعسكرية التي كسبتها مع الزمن ما ليس للامة العربية، فضلا عن تدفق الاعانات عليها من الولايات المتحدة واسنادها من انكلترا وغيرها من

الدول التي تدور في محور السياسة الغربية ، فان كان اضطراب الحالة الداخلية وتقلب السياسة الخارجية يدلان على التدهور والارتكاس فانما يدلان على ذلك في فرنسا المنحلة لا في بلاد العروبة الناشطة من عقال .

وعلى كل حال فان الامر الذي لا شك فيه ، ان الشعب العربي المتيقظ اصبح رقيبا على حكوماته ، يتتبع أعمالها بكل انتباه ولا يدعها تزيغ عن الصراط المستقيم ، وذلك هو السر في هذه الرجات القوية التي تطيح بحكامه المستبدين وملوكه الطائشين ولا تقيلهم من عثرة ولا تتسامح معهم في زلة ، وشعب هذا شانه لا بد أن يستقيم أمره على ما ينشده من حياة العزة والكرامة ، حب من حب وكره من كره ، ولا بد ان يستقر حاله على أساس من القوة والعظمة يتناسب وامجاده الطائلة ؛ مهما وضع في طريقه من أحجار وأشواك ، لان المهم أنه استيقظ ولم يعد يرى في ملوكه ورؤسائه الا «اجراء» له كما قال شاعره المعري(١). فان هم خدموا مصالحه وقاموا بواجباتهم فذاك . والا فالرصاصة التي اردت أحدهم في باب بيت المقدس ، بالمرصاد لكل جائر عن السبيل .

أهداف العرب معلومة ، وأهمها الوحدة وطرد الصهيونيين من بلادهم ، والهدف الاول لا بد ان يتحقق قريبا أو بعيدا ، ولا بد ان يزول من الطريق كل

---

(١) هذه اشارة الى قوله :

مل المقام فكم أعاشر أمة ،	أمرت بغير صلاحها أمراؤها
ظلموا الرعية واستباحوا كيدها،	وعدوا مصالحها وهم أجراؤها

من يعارض فيه من ملك أو رئيس أو زعيم مسلما كان أو نصرانيا هاشميا او باهليا ؛ والهدف الثاني لا بد ان يتحقق أيضا قريبا لا بعيدا ، وان أبرقت أميركا وأرعدت ، وتضامن معها ذنباها من الانكليز والفرنسيـين ؛ لان من كانـوا يخافونهم ولا يخافون الله من الساسة العرب المزيفين قد قضي على أكثرهم ، ومن بقي منهم فقد أظهر التوبة وهو تحت الامتحان الذي يظهر صدقه من كذبه.

وهكذا فان الامة العربية تحيا ولا تموت ، وهذه القلاقل السياسية في بلادها دليل الحيوية والتجدد والانطلاق !.

الاستقلال الاداري لتونس

في الزيارة الخاطفة التي قام بها رئيس وزراء فرنسا مسيو منديس فرانس لتونس في آخر شهر يوليوز من هذه السنة (1954) صرح أمام سمو الباي بان حكومته تعترف بالاستقلال الاداري لتونس ، وترغب في اجراء مفاوضات مع ممثلي الراي العام التونسي من أجل تحقيق هذا الاستقلال الذي يعني تسليم المصالح الحكومية الى التونسيين ما عدا الخارجية والدفاع وفعلا فقد تألفت حكومة تونسية جديدة تشمل عناصر وطنية موثوقا بها وعناصر أخرى من الساسة المعتدلين ، وبدأت المفاوضات في باريس .

ونحن لم نتكلم عن هذا الحادث الهام لامرين هامين ايضا . ذلك انه لم يصحب هذا التصريح ولا تاليف الوزارة المفاوضة ما هو طبيعي في مثل هذه الظروف من اطلاق سراح المعتقلين السياسيين ومنح الحريات العامة حتى يتاتى للشعب التونسي أن يقول كلمته في هذا الاستقلال بعيدا عن كل وسائل الضغط، كيف وبعض اعضاء وزراة شنيق السابقة لا يزالون في مهاجرهم لم يسمح لهم بالدخول لتونس ولا لفرنسا؟ بل الزعيم الحبيب بورقيبة نفسه لم يحرر من الاقامة الاجبارية في بعض جهات فرنسا ، وان كان هو يؤيد هذا الاستقلال ويولي ثقته

للوزارة المفاوضة ، الامر الذي لا يعرف السر فيه الا من كان متوفرا على مثل حكمة سليمان عليه السلام .

هذا احد الامرين والثاني أننا راينا منديس فرانس يلين في تونس ويشتد في المغرب ، يشغل التونسيين بهذا الاستقلال الاداري الاعرج ، ويقول للمغاربة : لا تغيير ولا تبديل في السياسة المتبعة نحوكم ، وهي سياسة تحكم العبيد في اسيادهم وسلب الادارة م نالشعب المغربي كله ، واعطائها لحفنة من المعمرين الذين يسخرون ارض المغرب وسماءه ، وانسانه وحيوانه لصالحهم وحدهم ، ولصالحهم الخاص فقط .

لهذا وذاك لم نتكلم عن هذا الاستقلال الاداري الذي شككنا فيه اولا ، لما أحيط به من تحفظ،ثم كشف لنا عنه الغطاء : منديس فرانس نفسه بما صرح به عن سياسة حكومته في المغرب ، تلك السياسة التي هي مصدر الثورة في كل من تونس والمغرب والجزائر التي تغلي الآن غليان المرجل ولا بد ان تنفجر في يوم من الايام !

وكيف لا نشك في استقلال يقتر فيه كل شيء حتى الحرية الشخصية تقتيرا يقصر عنه قول ابن الرومي :

ولو يستطيع لتقتيره تنفس من منخـر واحد ؟

ومن الذي لا يفهم ان هذا الاستقلال الاداري الذي يمنح لتونس ، ويحرم منه المغرب ، انما هو خدعة يراد منها القضاء على المقاومة التونسية للتفرغ لاختها المغربية .

هناك من المغفلين من صدق ما قاله منديس فرانس من أن التطور الحاصل في تونس يجعلها تستحق هذا الاستقلال ، بينما المغرب لا يزال خالفا عنها في كثير من الشؤون . ولكن من يعرف أن تونس لم تكن منذ عدة قرون الا ولاية تركية ، بينما المغرب كان امبراطورية عظيمة مستقلة منذ ثلاثة عشر قرنا ، وما زال محتفظا باستقلاله حتى نهاية العقد الثالث من هذا القرن الهجري : وبالضبط حتى سنة 1912 يعرف ان الاستقلال ليس بكثير على المغاربة وان ادارتهم لشؤون بلادهم هي اولى خصائصهم فلا تكون تونس في هذا الباب مقدمة عليهم الا للنية السوء وقصد الايقاع بها وبهم .

وليتساءل هؤلاء المغفلون : هل المغرب الذي يظنون به هذا الظن يمكن أن يقبل عرضا هزيلا مثل هذا الذي عرض على تونس فقبلته ؟

الجواب كلا ؛ فالمغرب بملكه الشرعي وأحزابه الوطنية وزعمائه من حزبيين ومستقلين لا يقبلون للمشكلة المغربية الا حلا واحدا هو الغاء عقد الحماية والاعتراف باستقلال المغرب ثم ابرام معاهدة جديدة بين المغرب وفرنسا لا تقل أبدا عن المعاهدة المعقودة بين أقطار الشرق العربي وانكلترا .

وهل يكون المغرب في أهليته للاستقلال أقل كفاية من السودان المصري ؟
انه اما استقلال او حماية ! ولا واسطة بينهما .

لقد وصفنا الاستقلال الاداري الذي منحه منديس فرانس لتونس بالاعرج ولو حققنا لوصفناه بالكسيح ، لان الاعرج يقوم على رجل واحدة والكسيح لا

يقوم مطلقا وانما يزحف زحفا ويحبو حبوا وكيف يكون الاستقلال الذي لا يتصل بالخارج ، ولا قوة دفاع له ، الا جيش الاحتلال الحقيق بان يقال فيه « حاميها حراميها »؟!

لقد منحت انكلترا شعوب الشرق العربي استقلال ناقصا ، ولكنها لم تحتفظ قط بكلا المظهرين اللذين يتمثل فيهما استقلال الشعوب أعني الدفاع والخارجية، فكانت تسلم لهم الخارجية ايضا وان لم تكف عن الهيمنه عليها من بعيد . ولذلك نجد لمثل شرق الاردن تمثيلا سياسيا في اكثر عواصم الدنيا . ولكن كيف نقايس بين انكلترا وفرنسا ، ان خلعت الاولى ملك بوغوندا بعد خلع الثانية ملك المغرب ، ولنفس السبب فنقلته الى لندن بينما يعرف الجميع الى اين ذهبت الثانية بملك المغرب ثم راجعت الاولى صوابها وردت ملك بوغوندا الى عرشه؛ وفرنسا لا تزال مصرة على عنادها ؛ هذا مع الغاء الفوارق العديدة بين البلادين والملكين!

وعلى كل حال، فنحن بحول الله وقوته ، لا بحول وقوة أحد غيره سنستقل وسنستفيد من تجارب غيرنا ، فلا نقبل استقلالا اعرج ولا كسيحا . والذي نقوله عن استقلال الشقيقة تونس هو ان هذا الاستقلال خدعة مكشوفة نسال الله القدير أن يقيها عواقبها الوخيمة ويقيلها عثراتها السيئة ولله الامر من قبل ومن بعد !..

الجزائـــر في الميـــدان

نزلت الجزائر الشقيقة منذ فاتح شهر نونبر من السنة المنصرمة (1954) الى ميدان الكفاح المسلح ؛ كما كنا نتوقعه ولم نسيء بها الظن قط ، فنعاتب أو نشمت كما فعل غيرنا وخصوصا عند وقوع الزلزال الهائل المروع الذي ذهبت به معالم مدينة الاصنام والقرى التي حولها . ذلك أننا كنا نعرف ما تضطرم به الشقيقة العزيزة من عوامل السخط والتبرم وما يجيش في صدور رجالها الاحرار من شعور النقمة والثورة على الوضعية الاستعـمـارية التي ذهبت طرفا في الاستغلال والاستذلال للشعب الجزائري النبيل . وكان لا يمر يوم دون أن يلقى فيه القبض عـلى جماعة من الوطنييـن أو يحاكموا او ينفوا من أرض آبائهـم وأجدادهم لمجرد أفكارهم الوطنية واستنكارهم للظلم ودعوتهم الى النظر في حالة التعاسة التي يعيش فيها المواطن الجزائري واستعمال شيء من العدل والانصاف في حل قضيته المزمنة ... فاذا لم تكن هناك استجابة لهذه الدعوة ولم يكن تراجع عن الموقف الصلب العنيد الذي تقفه طغمة المعمرين في وجه كل من حاول او فكر في اصلاح الحال ، فلا بد من الثورة واطلاق النار واسماع الصم الذين لا يسمعون الا قعقعة السلاح وفرقعة البارود .

اذا لم يكن الا الاسنة مركبا فلا يسع المضطر الا ركوبها

وكان معروفا ان الحكومة الفرنسية لا تستجيب لدعوة الحق والانصاف هذه ، لانها واقعة تحت تاثير المعمرين فهي اشبه ما تكون بسلاطين وامراء عصر المماليك التركية ، انما يقيمهم وينصبهم على عروشهم الخيالية عبيدهم ومماليكهم فان هم اطاعوا رغباتهم طاعة عمياء استمروا في حكمهم المزعوم وان هم عصوا وأبوا أن يكونوا تلك المطية الذلول طاحت عروشهم وطاحت معها رؤوسهم . ولهذا فقد كان من المتوقع يوما بعد يوم أن تثور ثائرة الجزائريين وان ينفذ صبرهم بعد أن يعذروا لانفسهم ويقيموا الحجة على تعنت خصمهم واستحالة التفاهم معه الا بالوسائل التي يفهم بها العبيد المناكيد !

ولقد كانت الحركة الثورية في الجزائر مفاجأة عظيمة للفرنسيين قبل غيرهم، وكانت بتنظيمها وقوتها مثار الاعجاب والتقدير ، لفتت أنظار العالم أجمع اليها فتناقلت أخبارها شركات الانباء والمذاييع والصحافة في الشرق والغرب وصار الكاتبون والمعلقون يتناولون القضية الجزائرية بالدرس والبحث ويثيرون مسالة الاستعمار واخلاف المواعيد المبذولة للشعوب الضعيفة التي تستبد بها الدول الكبرى ، مما يؤدي الى خطر حرب جديدة وترجيح كفة الدول الشيوعية التي تعادي الدول الراسمالية التي أصبحت زعيمة الاستعمار في العالم .

وهذه نتيجة الانتفاضة الجزائرية في الخارج الذي كان لا يلتفت مطلقا الى هذه البلاد المنكوبة بشر أنواع الاستعمار والتي يعدها المنطق الفرنسي الفاسد

قطعة من ارض فرنسا فلا يدع أحدا ينظر اليها نظر عطف واشفاق . نعم كانت تكون قطعة من فرنسا لو كان فساد الادارة والاستغلال الجماعي والفردي والقوانين الزجرية والتجهيل والحرمان وجميع المصائب التي نصب عليها صبا ، لو كان كل ذلك جاريا به العمل في فرنسا ويطبق عليها وعلى سكانها تماما حذو القذة بالقذة كما هو في الجزائر ، أما والحال هي ما يعرفه العالم اجمع ، فما احوج الفرنسيين الى شيء من الخجل يسترون به وقاحتهم التـــي أصبحـت مضرب الامـــثـــال .

وفي الداخل كانت نتيجة تلك الانتفاضة حركة عامة ؛ فالجيش أو قوات الامن في شغل شاغل ، والهيآت السياسية ورجالات الحكومة في اجتماعات مستمرة، والتصريحات الموالية والمضادة تتوالى ، وفكرة انصاف القوم وتنفيذ الدستور الجزائري تنبعث من جديد . ولكن على عادة الفرنسيين ، لا بد من الاستسلام أولا والقاء السلاح لئلا يكون هذا الحق قد اكتسب بالقوة وبذل تحت الضغط ، وهو في الواقع سوف لا يعطى ولا يكسب الا بالقوة ، وقد ذهب زمن المناورات الى غير رجعة ، فالمقاوم الجزائري هو أكثر المقاومين في شمال افريقيا عجما لعود الفرنسيين ومعرفة بخلق العبد المتاصل في نفوسهم ، والعبد يقرع بالعصا .

والى هذه النتيجة وتلك ، كانت حركة المقاومة الجزائرية شدا لازر المقاومة المغربية ، وتضامنا تاما بين رجال الوطنية في كل من القطرين الشقيقين المتجاورين وحكما مسمطا على السياسة الفرنسية الفاشلة في هذا الشمال الافريقي التي

طالما تبجحت بتمدينه وتحضيره وقيامها فيه بعمل انساني عظيم ، فاذا به
يكذبها ويقوم باعمال من العنف ، وهو أعزل مجرد من كل سلاح ، يعبر بها
أصدق تعبير عن سخطه وامتعاضه وارادته للتخلص من سيطرتها الغاشمة .

فليبارك الله حركتكم أيها الوطنيون الاحرار وليحقق آمالكم وءامالنا في
الانتصاف من هذا الطاغية الجبار والتخلص من نير الاستعمار .

نحن العـــرب

لم أفقد الشعور بالحمية العربية ، وعربي يهان ، الا في هذه المرة . ولا أكتم القاريء اني ما فقدت هذا الشعور فقط ، بل أحسست باشمئزاز بغيض ازاء الموقف الذي ادى ذلك العربي الى الاهانة التي لحقت به . وهي في الحقيقة اهانة لنا معشر العرب جميعا .

وهذا تفصيل الحادث كما جرى في الامم المتحدة في شهر اكتوبر أثناء احدى الجلسات التي تناول فيها مندوب لبنان الكلام في موضوع اقرار السلم العالمي، وأيد اقتراح الدول الخمس لاجراء مباحثات خاصة حول نزع السلاح . ثم اشار في خطابه الى حملة الدعاية السوفياتية الحالية التي تدعو دول العـالـم الى التعايش السلمي المشترك ، واقتبس بعض العبارات من تعاليم ماركس ولينين وستالين ليدلل بها على أن المذهب الشيوعي يصر على ان الراسمالية والشيوعية لا يمكن أن يعيشا بسلام جنبا الى جنب ، وانه لا بد من تغلب احداهما في آخر الامر . واضاف المندوب اللبناني قائلا : ان العالم يمكن ان يرتاح وان يرجو العيش بسلام اذا بادر فيشنسكي الى ابلاغ الجمعية العمومية ان الكتب المدرسية في الاتحاد السوفياتي قد اعيد النظر في نصوصها بحيث لم يعد الاطفال الروس مكلفين بان يتشربوا فكرة استحالة تلافي النزاع بين المذهبين .

واثر هذه الحمة الشعواء صاح اندري فيشنسكــــي ، مندوب الاتحـــاد السوفياتي بانه كان على مالك أن يختار قاعة الجامعة الامريكية في بيروت ليثبت فيها عدم جدارته ؛ وبعد أن صب جام غضبه على مندوب لبذان ، وجه اليه الخطاب فقال : اذهب الى أقرب صيدلية وتناول مسكنا لتهدئة اعصابك ، ثـم وصف ملاحظات الدكتور مالك بانها غير لائقة وغير علمية ، وقال انه لا ينوي الرد على اسئلة مالك .

ان توقح اندري فيشنسكي على شارل مالك بلغ الغاية . انه لم يكتف بان يطعن في كفاءته ، بل عيره بان بلاده ليس لها جامعة علمية وانها عالة على الامريكان في التثقيف ، فليس عجيبا ان يخلص كل هذا الاخلاص لسياستهم ، ولكن عليه ان يعرف أن هذا الهراء لا يصح ان يقال الا في جامعة بيروت الامريكية.

ولا تنتهي وقاحة فيشنسكي عند هذا الحد ، فانها ترتقي الى ديبلوماسية الرجل وتسلبه اياها حينما تنصفه بانه عصبي وانه بحاجة الى تناول جرعـة من دواء مسكن للاعصاب !

ثم ينفي فيشنسكي عن الدكتور مالك صفة اللياقة والدقة في الملاحظة ويابى أن يجيبه ـ بعد ذلك كله ـ عن ملاحظاته .

وحقا فانه من البديهيات ان الكتب المدرسية في كل من الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الامريكية تضرب على نغم واحد في عدم امكان المعايشة بين

الراسمالية والشيوعية وتبغض لابناء كل من البلادين المذهب الذي يعتنقه أهل البلاد الاخرى ، فما فائدة الرد والجواب في أمر معلوم لكل أحد انه لا يختص به فريق من المعسكرين المتنازعين دون الآخر ؟

انها كما ترى - أيها القارئ - وقاحة بلغت الغاية ، ولكن الا ترى معي أن مندوب لبنان هو الذي عرض نفسه وبلاده والعالم العربي لها ، فهو يستحقها ؟ ان موقفه كان نابيا جدا ، وكان يبدو كانه يدعو الى مصارعة (الرفقاء) فبرز له احدهم ، وهو شيخ فان فالصقه بالتراب !

لقد بدا مندوب لبنان ملكيا اكثر من الملك كما يقول المثل الفرنسي ؛ والا فما له وللتعرض للشيوعية بهذا الغيظ البالغ الحد ؟ بل ما له وللانتصار للراسمالية بهذه الحماسة العنترية ؟ وهو يعلم أن بلاده لبنان وسائر البلاد العربية ليست بشيوعية ولا راسمالية وانها أبعد ما تكون عن المعسكرين معا ؛ وافضل ما تكون حين تبعد عنهما معا !

لبنان وسائرا لبلاد العربية، بلاد فقيرة جدا ، عللها معروفة لابنائها جدا ، وهي غير الشيوعية وغير الراسمالية فما بالهم يتركون معالجتها ويشتغلون بمعالجة علل الناس ؟

كتاركة بيضها في العراء

وملحفة بيض أخرى جناحا

ما هذا الفضول يا اخوان ؛ ونحن نسميه فضولا بينما يسميه غيرنا ـ ويحق لهم ـ ارتشـــاء !

بالامس ، والامين السابق للجامعة العربية يقترح حل المشكلة الكورية على مقتضى القانون الاسلامي ، وهو عفا الله عنه لم يحل مشكلة بلاده فلسطين لا على قانون الاسلام ولا على قانون حمورابي : واليوم يتقدم الديبلوماسي اللبناني بحل مشكلة السلم العالمي والتسلح على حساب روسيا وبلاده تمزقها النزاعات الطائفية التي لم تستطع ان تثبت معها حكومة من الحكومات منذ ذيل الاستقلال!

دعوا الراسمالية والشيوعية تطعن احداهما الاخرى ، دعوهما يصطرعان عسى ان يريح الله العالم منهما . اشتغلوا بمشاكلكم فانها اكثر من جهودكم لو خصصتوها كلها لها ، فكيف وانتم تخصصون أكثرها بمشاكل الغير وأقلها بالتافه من أموركـم ؟

لقد قال سفير باكستان في مصر لمندوب جريدة المصري : اننا في باكستان لا نعرف جبهة غربية وجبه ةشرقية وانما نعرف باكستان فيا ليتكم كنتم كذلك؟

لا تندفعوا في اتجاه تركيا فان تركيا نفسها ما اندفعت ـ ظاهرا الآن ـ حتى احتفظت بحيادها التام ـ فعلا ـ في الحرب العالمية الثانية وكونت نفسها وأتمت تجهيزها ، وأين انتم من تركيا أمس فضلا عن اليوم ؟

انكم ولو انحزتم كلكم بقضكم وقضيضكم الى جانب الرأسمالية فلن تروا منها اليوم ولا غدا الا ما اريتم بالامس ، لانكم فقراء ! جهال : ضعفاء ! لا تغنوا في

العلم ، والتكنولوجية غناء فرنسا ولا ايطاليا ، ولا في القوة الحربية والشجاعة غناء ألمانيا واليابان ، وقد مثلث بهذه الدول مع علمي بالبون الشاسع بيننا وبينهم ، لاني استحييت أن أمثل بدول صغرى وأصغر من الصغرى ، وبعضها عدو لدود للعرب فاخاف ان يفهم اني ادعو للهزيمة ، وعلى كل حال فالراسماليون يستكثرون باصواتنا ويعرفون حالتنا كما هي ، فياخذون ثروتنا ولا يجازوننا حتى باصواتهم فلماذا هذا الارتباط بهم ؟

لا تلجئونا الى أن نعتقد فيكم غير الفضول ! لا تلجئونا الى ان نتهم اخلاصكم !

التفتوا الى بلادكم واجعلوها نقطة الارتكاز لجهودكم ودعوكم من الشرق والغرب وم نالراسمالية والشيوعية واسكتوا - كثيرا - بارك الله فيكم فلا تتكلموا الا حين تدعو للكلام مصلحة بلادكم !

صدقوني يا اخوان ان هذا الاشمئزاز البغيض الذي احسست به أنا ازاء موقف أحدكم من دولة كبرى تستطيع أن تضر وتنفع ، لصالح دولة كبرى ، أو دول ، لم نر منها لحد الآن الا الضرر وحده ، لا بد ان يكون قد أحس به كل عربي حر وانتج له فقد الشعور بالحمية العربية ازاء الاهانة التي وجهها لكم فيشنسكي في شخص صاحب ذلك الموقف ، لانكم تعلمون ان العرب جميعا ليسوا من الراسماليين ولا من الشيوعيين في قبيل ولا دبير ، وانهم انما يهمهم امر انفسهم ومستقبل بلادهم ، واخراج الصهاينة من ارض قدسهم ، فانتم ان اعطيتم

بهم للراسماليين وتعاملتم معهم على صداقتهم لهم ، فانما تعطون بالباطـل وتتعاملون بالبهتان ، وسوف تخسرون مكانتكم عند قومكم وتتعرضون لاتهام اخلاصكم ، ومع ذلك ، لا تستفيدون من الراسماليين شيئا ، لان هؤلاء انمـــا يقدرون القوة والتكنولوجية ، ونحن العرب ، لسنا هناك !

ماهو مصير 180 طفلا اكاديريا اشخصو الى بلجيكا ولم يعودوا ؟

علم المواطنون جميعا بان مائة وثمانين من أطفال الاسر التي ذهبت ضحية زلزال اكادير ، كانوا أشخصوا الى بلجيكا في رحلة ترفيهية بدعوة من منظمات رعاية الطفولة هناك ولم يسمع خبر بعد عن رجوع هؤلاء الاطـفـال ولا عن مصيرهم حتى طلعت علينا الصحف في هذه الايام تقول بأن أما من أهل أكادير اكتشفت بطريقة ما ان ابنتها موجودة في بلجيكا ، قد تبنـتـها احدى الاسر البلجيكية ، وان كلا من الابنة المتبناة والاسرة المتبنية متمسك بالآخر غيـر راغب في الفراق والرجوع الى المغرب !

فهل يكون هذا هو مصير أولئك الاطفال جميعا ؟ أي التبني من طـرف أسر بلجيكية ، للتنكر لوطنهم وأهليهم ولدين آبائهم ، دين الاسلام الذي لا يقبل الله دينا غيره !

لقد كان كثير من المواطنين على استعداد لتبني يتامى اكادير فقيل لهم اننا لا نريد ان ينشأ هؤلاء الاطفال خدما تحت شعار التبني ، فهل كان يراد ألا ينشأوا خدما وان نشأوا نصارى ؟!

اذنا نطالب بتجلية الغموض الذي يساور هذه القضية الخطيرة ، ونعتقد أن أهل أكادير ومعهم المغاربة أجمعون لا يتسامحون في طفل واحد من أطفالهم يعتنى بجسمه على حساب روحه .

قضية اتحاد ارثيريا والحبشة

أصدر المكتب المركزي لمؤتمر العالم الاسلامي كتابا بالعربية والانجليزية تحت العنوان أعلاه يتضمن لائحة بالمخالفات الفاضحة لقرار الامم المتحدة رقم 390 ـ أ (5) الذي وافقت عليه الجمعية العمومية للامم المتحدة بتاريخ 2 دجنبر 1950 والقاضي باتحاد ارثيريا والحبشة . ففي 14 نونبر 1962 أعلنت الحكومة الحبشية ضم ارثيريا نهائيا الى الامبراطورية الحبشية تحت ستار قرار زعمت انه اتخذ في الجمعية التشريعية الارثيرية التي لا تمثل بأي حال من الاحوال الشعب الارثيري ، وذلك لانها انما شكلت بموجب احكام البيان البريطاني غير الدستوري رقم 121 وقانون الطوارىء رقم 1 لسنة 1955 .

هذا ما يقوله الكتاب في مقدمته . ومعلوم أن ارثيريا كانت خاضعة للاستعمار الايطالي منذ سنة 1880 الى نهاية الحرب العالمية الثانية حين صفيت المستعمرات الايطالية ووضعت ارثيريا تحت اشراف لجنة أممية تتركب من بريطانيا وأمريكا والاتحاد السوفياتي وفرنسا ، وقد قررت الامم المتحدة اتحاد ارثيريا مع الحبشة باقتراح من هذه اللجنة ، ولا شك ان ذلك كان خطوة مدبرة لقرار الضم الذي قررته الحبشة بعد ذلكبمفردها.واذا راينا حيفا ما ينزل بشعباسلامي كارثيريا فلنفتش عن اصابع بريطانيا وحلفائها .

محنة الاسلام فى يوغوسلافيا

هذه دراسة موجزة عن الاسلام في يوغسلافيا وحالة المسلمين البشناق في بوسنة وهرسك قديما وحديثا .قدمت الى مؤتمر العالم الاسلامي الـذي انعقد في بغداد سنة 1962 وأخرجها المؤتمر الآن في شكل كتيب .

وهي طافحة بجهاد اخواننا المسلمين في يوغوسلافيا لاثبات وجودهم والمحافظة على كيانهم برغم ما لقوه في العهود الماضية وما يلقونه في العهد الحاضر من اضطهاد وتنكيل وحرب ابادية لا رحمة فيها ولا شفقة .

ومن أغرب ما نقرأ في هذا الكتيب أن الكاتب اليوغوسلافي أندريش الذي نال جائزة نوبل على قصته « جسر على نهر درينا » هو من ألد أعداء الاسلام ومن المشهرين بأحوال مسلمي البشناق بغيا وعدوانا اعتمادا على الاكاذيب والخرافات التي يختلقها المسيحيون المتعصبون على السكان المسلمين هناك . وقد جاء في الكتيب المذكور أثناء التعرض له ما يلي : « انه لمن سخرية القدر ان ينال هذا المؤلف تلك الجائزة بدلا من محاكمته بتهمة القصد السيء من استعمال موهبته الادبية . فقد صور المسلمين البشناق ودينهم اشنع تصوير معتمدا على

الاكاذيب والخرافات والخيالات ولم يجد كلمة واحدة طيبة عن أي منهم في أي جيل من اجيالهم منذ 500 سنة ، فجاء بفرية وبهتان ليس بعدهما افتراء مستوحيا الحقد الدفين على المسلمين في كل ما كتب عنهم للتحريض على ابادتهم ».

الاستفتاء في نظر الشرع *

المراد بالاستفتاء هنا ، هذه الخدعة الاستعمارية المكشوفة التي أراد الجنرال دوكول أن يغطي بها فشله السياسي في انقاذ فرنسا مما تتخبط فيه من ازمات سياسية واقتصادية وعسكرية . ويهمنا منه محاولة اجرائه في القطر الجزائري الشقيق والصحراء المغربية ، وبقية البلاد الافريقية التي فيها سكان مسلمون يشقون بالخضوع للحكم الفرنسي . والمراد بالشرع هنا ايضا ، الشرع الاسلامي الذي يدين له سكان هذه البلاد بالطاعة والامتثال ولا يدينون بذلك ، وهم قادرون ، لشرع سواه . بل انهم لا يعتبرون غيره من القوانين الوضعية شرعا ، ويقصرون هذه اللفظة على القانون السماوي المقدس . ولذلك رأينا ان ننظر في الاستفتاء ، وهو قضية سياسية دولية ، بنظر الشرع الاسلامي ، لا بنظر القانون الدولي ، اذ لا يهم المسلمين هنا وهناك الا ما يقضي به شرعهم الموحى به الى نبيهم صلى الله عليه وسلم من رب العزة تقدست اسماؤه ، بواسطة جبريل عليه السلام .

على ان القانون الدولي لا يختلف في النتيجة عما

(*) كان هذا جواب السؤال الذي وجه الى المؤلف من جبهة التحرير الجزائرية حول الاستفتاء عن المصير ، والحرب التحريرية على اشدها .

يحكم به الشرع في هذه المسالة ، ولا غرو فان استمداده من أحكام الشرع أمر غير مجهول . واذا كانت الوسائل تعطى حكم مقاصدها ، فان هذا الاستفتاء يقصد منه كما هو معلوم ، اخضاع البلاد الاسلامية التي يجري فيها ؛ للتبعية الفرنسية وسيطرة المسيحية على الاسلام ، وتقليص ظل نفس الشرع الذي نحكم به عليه ، لاحلال القانون الفرنسي محله ، وما يتبع ذلك من القضاء على اللغة العربية وتفكيك اواصر المجتمع الاسلامي ، وفتح الطريق للمبادىء الهدامة من شيوعية واباحية والحاد ، والتمكين لها بدعوى حرية الفكر ، هذا الى قطع العلاقات مع العالم الاسلامي ، وجعل هذه البلاد في وضع حالة الحرب مع البلاد الاسلامية التي تحاربها فرنسا اليوم او غدا ، وادخالها في الاحلاف المضادة لصالح المسلمين ، ومن ذلك حماية اسرائيل التي تتزعمها فرنسا ، فيقتضي قبول الاستفتاء وقوف الجزائر والصحراء المغربية وما اليهما في صف دويلة اسرائيل ضد العرب بحكم أن فرنسا تقف في صفها . وهكذا مما لا ياتي عليه التفصيل ، لانه من الاحداث التي تتمخض عنها الايام في كل مطلع شمس ، ولا يمكن للنظر القريب ولا البعيد أن يصورها ويحددها .

والحكم في أي جزئية من هذه الجزئيات أن الرضا بها كفر وقبولها ردة ، فكيف بها جميعا ، وبما ادى اليها ، وهو الاستفتاء الذي نحن بصدده ؟ لا شك أن الموافقة عليه خلع لربقة الاسلام ، ونبذ للشرع المطاع ، ومشاقة لله ورسوله (ومن يشاقق الرسول من بعد

ما تبين له الهدى وتبع غير سبيل المومنين ، نوليه ما تولى ونصله جهنم) (يا أيها الذين ءامنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم ، لا يالونكم خبالاء ودواما عنتم ، قد بدت البغضاء من أفواههم ، وما تخفى صدورهم اكثر) (كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة) وفي الحديث الشريف : « المسلمــون تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم ادناهم ، وهم يد على من سواهم » .

ولا شك ان الاستفتاء يقلب الوضع الذي حدده الرسول (ص) للمسلمين ، فيجعل لغيرهم اليد عليهم ، ومن يرضى بذلك سياسة فاحرى دينا ؟ ومصداق هذا الحديث قوله عز وجل : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا ، لتكونوا شهداء على الناس ، ويكون الرسول عليكم شهيدا) . وما اشبه الدخول في هذا الاستفتاء ، الا بجوار ابن الدغنة الذي دخل فيه سيدنا أبوبكر الصديـــق (ض) اضطرارا ، فلما تبين له أنه يمنعه من الدعوة الى الله ، نبذه وخرج منه سالما بدينه . وتفصيل الخبر كما رواه أهل السير : ان أبا بكر حين ضاقت عليه مكة وكثر أذ يقريش له وللمسلمين عامة ، استاذن النبي (ص) في الهجرة فاذن له ، فخرج حتى اذا سار يوما أو يومين لقيه ابن الدغنة اخو بني الحرث بن بكر ، وهو سيدا الاحابيش ، فقال الى أي نيا ابا بكر ؟ قال : آذاني قومي وضيقوا على . قال : ولم ؟ فوالله انك لتزين العشيرة وتعين على النوائب وتفعل المعروف وتكسب المعدوم . ارجع وانت في جواري ! فرجع معه حتى اذا دخل مكة قام ابن الدغنة فقال : يا معشر قريش : اني قد اجرت ابن ابي قحافة ، فلا يعرض له احد الا بخير . فكفوا عنه . وكان لابي بكر مسجد عند باب داره فكان يصلي فيه ، وكان

رجلا رقيقا اذا قرأ القرآن بكى واستبكى ، فيقف عليه الصبيان والعبيد والنساء يعجبون لما يرونه من هيئته ، فمشى رجال من قريش الى ابن الدغنة . فقالوا : انك لم تجر هذا الرجل ليؤذينا ، انه رجل اذا صلى ، وقرأ ما جاء به محمد ، يرق ويبكي ، وكانت له هيئة ، فنحن نتخوف على صبياننا ونسائنا وضعفتنا ان يفتنهم ، فاته فامره أن يدخل بيته ، فيصنع فيه ما شاء . فقال له : يا أبا بكر ! انى لم اجرك لتوذي قومك ، انهم قد كرهوا مكانك الذي أنت به ، وتأذوا بذلك منك ، فادخل بيتك اصنع فيه ما أحببت ؛ قال : أو أرد عليك . جوارك ، وارضى بجوار الله ! قال : فأردد على جواري ؛ قال : قد رددته عليك . فقام ابن الدغنة فقال : يامعشر قريش :

ان ابن ابي قحافة قد رد على جواري ، فشانكم بصاحبكم ؛ فهذا ما يجب أن يفعله أهل الجزائر والصحراء وعامة مسلمي افريقيا الخاضعين للحكم الفرنسي ، ازاء استفتاء دوكول ، والا فسيجيء يوم قريب يقول لهم الفرنسيون فيه ، كلما ابدوا شعورهم الاسلامي ، وقاموا باداء واجب ديني : انكم قد اذيتم « قومكم الفرنسيين » وقد كرهوا موقفكم الذي وقفتموه ، وانا لم نستفتكم على هذا . فليرفضوا الاستفتاء من الآن ! وذلك ما هم فاعلون بحول الله (الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان) .

هذا وبالنظر الى الحرب القائمة في الجزائر منذ اربع سنوات ، وفي الصحراء منذ أكثر من سنة ، فان الاستفتاء

الفرنسي يعتبر كطلب للصلح ومعلوم انه انما تجوز مصالحة العدو اذا كان مطلوبا في ارضه ، أما اذا كان طالبا في ارض المسلمين فلا . قال في المعيار : «لا يجوز الصلح والمهادنة مع العدو النازل بارض المسلمين بحال ، وان وقع وجب نقضه ، لان العدو حيث نزل ، أو قارب النزول ، فالجهاد متعين ، وترك الجهاد المتعين ممتنع ، فالصلح ممتنع ، لانه تعود على العدو ـ أهلكه الله ـ مصلحته ، وعلى المسلمين مفسدته ، وان تخيلت فيه مصلحة فهي للعدو أعظم من وجوه ، فانه يتمحض في تلك المدة ، ويكثر من آلات الحرب والعدة ، فيتعذر على المسلمين الاستنقاد ، ويصعب عليهم تحصيل المراد » ودليل ما ذكر صلح الحديبيـــــة ، فانه صلى الله عليه وسلم انما ابرمه مع مشركي مكة ، لكونه كان طالبا لهم في أرضهم . وقال تعالى في التحذير من الوثوق بعهود المشركين : (كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله) وقال (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا) .

ثـم انـه كـما يجـب على أهل البـلاد التي نـزل بها العدو الا يسنكينوا له وان يقاتلوه ولا يقبلوا منه صلحا ولا مهادنة ، يجب كذلك على مجاوريهم من المسلمين معاونتهم ونصرتهم والاأثموا وعصوا، ولا سيما ان كانالذين نزل بهم العدو ضعافا او قلة لايقدرون على مدافعته . قال ابن عبد البر : « يتعين على كل احد ان جاء العدو بلاد الاسلام محاربا لهم ان يخرج اليه اهل تلك البلد ، خفافا وثقالا ، شيوخا وشبانا ولا يختلف أحد يقدر على الخروج من مقاتل او مكثر سواد المسلمين ، وان عجز أهل تلك البلدة عن القيام بعدوهم كان علـى

من جاورهم أن يخرجوا على حسب ما لزم اهل تلك البلدة ، وكذلك ايضا من علم بضعفهم وامكنه اعانتهم لزمه ايضا الخروج ، فالمسلمون كلهم يد على من سواهم، ولو قارب العدو دار الاسلام ولم يدخلها لزمهم ايضا الخروج » ه وقال ابن بشير : « اذا نزل العدو بقوم من المسلمين وكانت فيهم قوة على مدافعتهم ، فانه تتعين عليهم المدافعة ، فان عجزوا تعين على من قاربهم نصرتهم .
ودليل ذلك قوله عز وجل: «وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة». وقال صلى الله عليه وسلم : « المومن للمومن كالبنيان ، يشد بعضه بعضا » وهو خبر خارج مخرج الانشاء ، والامر والطلب .

على ان اخوانـنا الجزائريين ، والحمد لله ، اقوياء بانفسهم ، ما ضعفوا وما استكانوا ، وقد اظهروا من الشجاعة والبطولة في حربهم التحريرية ما سارت به الركبان ، وغدا مضرب الامثال ، فليعفهم الله على عدوهم، وليحقق أملنا وأملهم في حرية الجزائر واستقلالها عما قريب ، انه سميع مجيب . ومع ذلك فلا بد من مد اليد اليهم والوقوف بجانبهم ، والاستمرار في تاييدهم ومساعدتهم ، ومن ذلك التضامن معهم في اتخاذ الموقف اللازم من هذا الاستفتاء المفروض عليهم ، وليس هو الا الاستنكار وعدم الاعتراف بنتائجه ، اذ ان الجزائر وطن اسلامي عربي افريقي ، وسيبقى كذلك الى الابد ، وهو جزء لا يتجزأ من المغرب العربي الكبير ، وأهله هم المواطنون الجزائريون العرب المسلمون ، اخواننا وأشقاؤنا في اللغة والدين والسلالة، وفي الآلام والآمال .وأقل ما

يجب لهم علينا في هذا الظرف الدقيق هو الاهتمام بمصيرهم الذي يحاول العدو أن يقرره بهذا الاستفتاء ، وذلك حذرا من ان يشملنا قوله صلى الله عليه وسلم : « من لم يهتم بامر المسلمين فليس منهم » (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم وسوله والمومنين).

باكستان تشق طريقها

مما لا خفاء به أن دولة باكستان هي أعظم دولة اسلامية في العصر الحاضر ، واننا نعتز بها ونتمنى لها أن تحتل الصدارة بين دول العالم لما في ذلك من عز الاسلام ورفعة شانه في هذه الدنيا التي أصبحت تتوزعها كتلتان تنتمي كل واحدة منهما الى مذهب يختلف اختلافا جوهريا مع الاسلام في كثير من القضايا والاحكام ألا وهما الكتلة الشرقية الشيوعية والكتلة الغربية الرأسمالية .

وكانت دولة باكستان منذ نشاتها قد ربطت سياستها بسياسة الغرب ودخلت في أحلافه العسكرية أو في الاحلاف التي انشاها بغية الاستعانة به على حل مشاكلها ولا سيما مشكلة كاشمير التي خلقها الاستعمار وأقض بها مضجع هذه الدولة الفتية كما خلق مشكلة فلسطين ، ومزق بها شمل العرب ، فلم يغن الاستناد الى الغرب في حل هذه المشكلة شيئا بل زاد في تعقيدها ومد الحبل للهند التي تدعي بغيا وعدوانا أن لها فيها حقا وأنها اولى بها من باكستان ، كما لم يغن الاعتماد على الغرب شيئا في حل مشكلة فلسطين وكان هو الذي لعب الدور الاول في انتزاعها من أحضان الوطن العربي وتسليمها لشذاذ الآفاق من الصهاينة المجرمين .

وكانت البادرة الاولى التي اعتبرت بعثا جديدا بالنسبة الى العرب وانطلاقا من اسر الغرب هي صفقة السلاح التي عقدتها الجمهورية العربية المتحدة

مع تشيكوسلوفاكيا فدعا الغرب حينئذ بالويل والثبور وعظائم الامور كما يدعو اليوم بالنسبة الى باكستان لاقدامها على ابرام معاهدة الحدود بينها وبين الصين الشعبية . فقد روت الانباء أن وزير خارجية أمريكا عبر لسفير باكستان في واشنطون عن عدم ارتياحه لهذا الاتفاق أو قل الاتصال بين باكستان التي يعتبرونها من الدول السابحة في فلكهم وبين الصين الشعبية التي لا ترضى عنها امريكا ولا تزال تعارض انخراطها في سلك الامم المتحدة كما هو معلوم .

وليت شعري ماذا نفع ارتياح اميريكا سابقا دولة باكستان ، ومشكلة كاشمير لا تزال على حالها من بسط الهند يدها عليها وتلكؤها في اجراء الاستفتاء الذي تقرر اجراؤه مرارا في المنتظم الدولي مع موالاة الامدادات المالية والحربية بكل سخاء للهند التي تعتبر دولة حيادية ، والتقتير في ذلك على باكستان التي تعتبر حليفة مخلصة لاميركا ؟..

ان أول ما استفادته باكستان من اتفاقية الحدود بينها وبين الصين الشعبية الآنهو امتداد ترابها الى ازيد من ألفي كيلومتر كما تقول الاخبار وإذا لم يكن لهذه البادرة الا هذه الفائدة لكفت وأول الغيث قطر ثم ينهمر كما يقول الشاعر العربي.

ومن وجهة النظر الاسلامية ، نحن يهمنا أن تخرج باكستان ، وهي أكبر دولة اسلامية ، كما قدمنا ، من الحجر السياسي الذي كان الغرب يفرضه عليها ، فتتلاقى في أول فرصة مع أكبر دولة عربية وهي الجمهورية العربية المتحدة ، اذ من المؤسف حقا أن يكون الارتباط بين الاجانب اقوى من الارتباط بين الاخوة الاشقاء ، وقبح الله السياسة كما قال الشيخ محمد عبده فانها ما دخلت شيئا

الا أفسدته ، ويقع في وهلنا ان هذه السياسة التي تفسد كل شيء هي سياسة الاجنبي بدليل قوله تعالى « لا تتخذوا بطانة من دونكم ، لا يالونكم خبالا ، ودوا ما عنتم » .

وأعظم من هذا هو أن الاسلام يريد من اتباعه أن يكونوا قادة الامم فعلى الاقل اذا لم يستطيعوا أن يكونوا كذلك اليوم فلا يلقوا بمقادتهم لاحد وليكونوا كتلة ثالثة لا تلبث الا قليلا حتى يصبح لها وزنها واعتبارها في العالم الدولي ، وهذا ما نظن ان باكستان سائرة نحوه بما سمعنا من تصريحات لقادتها في الايام الاخيرة حول عزمهم على الانفصال من بعض تلك الاحلاف التي أشرنا اليها وبما رأينا من تولية وجهها نحو جارتها الشرقية وعقدها معها لمعاهدة الحدود .

المسلمون فى الفلبين

يوجد في جمهوريه الفلبين ثلاثة ملايين من المسلمين ، من أصل سبعـــة وعشرين مليونا من السكان اكثريتهم من المسيحيين .

ولقد دخل الاسلام الى الفلبين في القرن الرابع عشر الميلادي ، على يد النجار المسلمين الذين ذهبوا اليها بقصد التجاره والتعمير من الاقطار الاسلامية المـــجـــاورة .

ويرجع اصل مسلمي الفلبين الى الجنس العربي والهندي والايراني والماليزي وفي القرن السادس عشر ، لما استعمر الاسبان الفلبين تعرض الاسلام لاضطهاد كبير ، وقام الاسبانيون بحركة تبشير واسعة النطاق بالديانة المسيحية . ورغم ذلك فقد تمسك المسلمون بعقيدتهم وقاوموا الضغط بثبات عظيم . ولما طـرد لامير كانيون اسبانيا من الفلبين في القرن التاسع عشر خف الضغط على المسلمين. وقامت السلطات الاميركانية بنشر التعليم وتحسين الوضع الاجتماعي للسكان ، ولكن المسلمين لم يستفيدوا من ذلك كثيرا الى أن قدم الزعيم الاسلامي مولانا عبد العليم الصديقي الباكستاني سنة 1950 الذي نهض المسلمون هناك بدعوته الصادقه نهوضا بينا . ثم قامت الجمهورية العربية المتحدة باعطاء منح للطلبة

الفلبينيين للدراسة بالازهر وكليات القاهرة الاخرى فانتعش التعليم بين مسلمي الفلبين انتعاشا كبيرا .

وزار الفلبين الدكتور علي فهمي العمروسي والشيخ محمد شلتوت شيخ الجامع الازهر والدكتور محمد البهي وزير الاوقاف بالعربية المتحدة ورجال آخرون من الباكستان كان لزيارتهم أثر فعال في تقوية الروح المعنوية للمسلمين الفلبينيين .

والمسلمون هناك يرحبون كثيرا بزيارة العلماء من الاقطـار الاسلاميـة ليرشدوهم ويستفيدوا منهم .

والحركة الاسلامية في الفلبين تهدف الى محاربة الفقر والامية . وتوجد هناك منظمة اسلامية تاخذ بيد المسلمين وترشدهم الى الاخذ باسباب التطور داخل تعاليم الاسلام. وهذه المنظمة تأسست سنة 1926 في العاصمة مانيلا، وهي تعمل على انشاء مركز لها يتقوم بمليون دولار وتصدر مجلة اسبوعية باسم الهلال وهناك كلية اسلامية أنشاتها هذه المنظمة سنة 1955 تحتوي على 1600 تلميذ والمقرر في هذه المنظمة انه بعد خمس سنوات سيتخرج من هذه الكلية ألف معلم للقيام بحركة بعث قوية بين مسلمي الفلبين .

ورئيس هذه المنظمة هو السيد أحمد دوموكاو ألينطو .

العبرة من انقلاب العراق

لسنا ممن يتشاءم باضطراب الحالة وعدم الاستقرار في الشرق العربي ، بل اننا نعتبر ذلك علامة على الحيوية والانبعاث ، فالشعب العربي دائم الحذر واليقظة ، كلما رأى نتيجة انتفاضته وثمرة كفاحه تذهب هدرا قام يرد الامر الى نصابه ويشهد العالم بالافعال لابالاقوال أن عهد استغلاله واستغفاله قد مضى الى غير رجعة . والعبرة الاولى التي نستخلصها من الانقلاب العراقي الاخير هي أن العرب لم يعد يهمهم نظام الحكم ولا الشكل الذي تتخذه الحكومة والاتجاه الذي تتجهه، فسواء كانت هذه الحكومة ملكية أو جمهورية وسواء كانت حكومة نيابية ذات برلمان ومجلس وزاري مسؤول أو حكومة رئاسية تخول لمتوليها تدبير شؤون الدولة بمفرده باستشارات مزعومة ـ وقد جربت العراق كل هذه الاصناف من الحكم ـ كل ذلك لا يغني شيئا أمام الحقيقة الثابتة التي يومن بها الشعب العربي أشد الايمان وهي انه شعب ثائر يعد نفسه للوحدة وللجولة التي لا بد منها ثأرا لكرامته واستنقاذا لفلسطينه الشهيدة ، فكل من ينحرف به عن هذا السبيل ، ويشتغل بسفاسف الامور يجب أن يوقف عند حده ويبعد عن الميدان .

واذن فالقضية ليست قضية ملكية أو جمهورية وما اليهما وانما هي قضية حكم عادل مستقيم نزيه هدفه مصلحة الشعب وارضاء المطامح القومية بالعمل

لا بالقول والعزوف عن أساليب التسخير واستغلال النفوذ والتربب الذي لم يعد مقبولا لا من ملك ولا من زعيم ولا من رئيس .

وعبرة أخرى وهي ان سحر الكلمات والشعارات والمذاهب المستوردة من الخارج لم يبق له ذلك المفعول أو التاثير الذي كان بعض الحكام العرب يعتمده لتنويم الشعب العربي ، فلا الاشتراكية ولا الشيوعية التي ناصرها قاسم وأطلق يد دعاتها في الشعب العراقي ولا غير ذلك بمستطيع أن يقود العرب في غير الطريق ، الذي اختاروه لانفسهم وخططوه بدماء ثوراتهم وانقلاباتهم المتعددة في سوريا ومصر والسودان والمغرب العربي وفلسطين والاردن والعراق وعمان واليمن الا وهو طريق الوحدة وبعث المجد العربي المنبثق من الدعوة الاسلامية التي عبرت في وجه جميع الدعوات وجعلت من الشعوب العربية اخوة متساندين متكاملين في السراء والضراء حتى بنوا تلك الحضارة العظيمة التي من أخص مميزاتها العدل والرفق وطهارة المجتمع من الخبائث وحفظ النسل والمال والدين فالعربي بعد أن تخرج من المدرسة القرآنية وهذبت نفسه تعاليم محمد (ص) لم تعد أخلاق الجاهلية تستهويه فهو لا يحب اطلاق يده في ملك الغير بحجة التوزيع العادل للثروة ولا اشاعة الفواحش في المجتمع بدعوى احترام الحرية الشخصية ولكنه يريد أن لا تتخطف لقمة العيش من يده وتجعل جمرة بما يفرض عليها من الضرائب والمكوس ، ويريد ان تعود الحياة سهلة لينة كما كانت في عهد الحكم الاسلامي لا ان تعقد وتعقد ويحمل هو حملا على حل عقدها بامكاناته المادية والادبية ثم لا يكون له من ذلك الا العرق والدموع .

انه يرى تبديد الاموال التي تنتزع من جيبه في الشهوات والملاذ والخبائث والفواحش فيثور لماله المنهوب ولمجتمعه الموبوء ولكيانه المحطم ولدينه المحارب ، بل انه يرى ماله يوزع منحا على أبناء الذوات وبناتهم ليدرسوا في الداخل والخارج وهو لا يجد بلاغا لاسرته التي ينهكها الجوع والجهل والمرض! ويرى حكامه وليس لهمهم ولا شغل الا التودد للاجنبي الذي حاربه وقاومه حتى خلص البلاد من براثنه وطهرها من رجسه ، أما هو فلا من يابه له ولا من يسمع منه ، وكانما اولئك الحكام استرعوا مطحنة الاجانب لا من يسمون بالرعية هزؤا وسخرية : .

ان الكلام في هذا الشأن مما يطول ويطول ، وهو لايعجب المفتونين باشخاصهم وذواتهم والمغرورين بآرائهم وكراسيهم ، ولكن الايام سوف توقظهم من سنة الغفلة ويندمون ولات ساعة مندم .

ويهمنا نحن من هذا الكلام ان نعرف ان العرب بخير وان أمرهم الى جمع وان مستقبلهم سيكون على قدر التضحيات التي بذلوها لدعم كيانهم واعلاء شانهم واحياء مجدهم الغابر ، وهذه الثورات التي تتمخض بها بلادهم من حين لآخر ما هي الا دليل على نهضتهم وليست نذير سوء مطلقا .

المسلمون فى قبرص

تقع جزيرة قبرص في البحر الابيض المتوسط ، وتبلغ مساحتها 3572 كيلومتر مربع . وقد خضعت قديما لحكم الفينيقيين والسوريين والفرس والمصريين ، ودخلت في حكم العرب على عهد الدولة الاموية ثم استولى عليها حكام البندقية وتحولت حينئذ الى قاعدة للقرصان الذين كانوا يقومون منها بحركة نشيطة للتهريب على طول الشواطىء التي تصل بينها وبين تركيـا .

وفي سنة 1571 بسطت تركيا عليها نفوذها وانتشر بها الاسلام ، وعاش السكان في ظل الحكم التركي سعداء ، وكانت الكنيسة اليونانية الارثوذكسية قد توقفت في عهد البندقيين ، ولكن لما جاء المسلمون عادت الى نشاطها ، وفي سنة 1874 بدأ عهد التدخل البريطاني في الجزيرة وكان الاتراك منهمكين في الحرب مع الروسيا . ولما دخلت بريطانيا الى قبرص بدأ الخلاف ينبث بين السكان بسبب اضطهاد الحكام الجدد للمسلمين وبث التفرقة بينهم وبين مواطنيهـم المسيحيين. فقد طرد المسلمون من الوظائف والخدمة العامة ودخل اليونان محلهم. وبذل الطرفان مجهودا عظيما لهجرة المسلمين من الجزيرة ، وكانوا يبذلون لهم الاموال في شراء ما بيدهم من املاك كما فعلت بريطانيا واليهود تماما في فلسطين

من بعد . وبلغ التحرش بالمسلمين الى حد مقاطعة تجارهم وعمالهم والى حـد تفشي حوادث الاغتيال من طرف اليونانيين بين جماهيرهم بتحريض من رجال السلطه .

ومع ذلك فقد بقى الى اليوم بقبرص أكثر من 300.000 مسلم اي ما يوازي 20 0/0 من السكان .

وعندما تنبهت الشعوب بعد الحرب العالمية الثانية الى حق حكم نفسها وتقرير مصيرها ، جعل القبرصيون ينادون بسقوط الحكم البريطاني وكانت قد نشأت في قبرص منظمة سياسية باسم (يوكا) جعلت هدفها الانسلاخ من الحكم البريطاني والانضمام الى اليونان . وقامت باعمال وحشية ضد المسلمين مما جعل الاتراك يتدخلون في القضية ، والحق أن المسلمين القبرصيين كانوا شجعانا فقاوموا الاضطهاد ودافعوا عن أنفسهم ونادوا بعدم الرضا بحكم اليونان وهنا ـ ويا لسخرية القدر ـ جعلت بريطانيا تعطف عليهم ولكنهم كانـوا أعـقـل من أن ينخدعوا لها فاعلنوا انهم وطنيون قبرصيون يريدون الاستقلال لبلادهم واذا أصر اليونايون على طلب الانضمام الى اليونان فانهم سيطلبون الانضمام الى تركيا . وهكذا كان الاسلام عامل استقلال قبرص القوي . وابرم اتفاق بين بريطانيا وتركيا واليونان في سنة 1959 على الاعتراف باستقلال قبرص . وفي سنة 1960 ، انشئت الجمهورية القبرصية التي التحقت بدول الكومنولث سنة 1963 .

ووضع الدستور القبرصي الذي نص على أن رئيس الجمهورية يكون يونانيا ونائبه تركيا وان 30 0/0 من البرلمانيين يكونون من الاتراك وان ثلاثة من عشرة من الوزراء لا بد أن يكونوا أتراكا ، وكذلك لابد من ثلاثة قضاة تركيين في المجلس الاعلى للقضاء ، وفي قوات الدفاع يمثل الاتراك بثلث هذه القـوات ، وينـص الدستور ايضا على أنه لا يقع فيه تبديل الا بموافقة الاطراف الثلاثة الممضية وهي بريطانيا وتركيا واليونان .

رئيس الجمهورية الآن هو الاسقف ماكاريوس ونائبه هو الدكتور كوتشوك.

والمسلمون في قبرص متميزون بنشاط كبير في التجارة والصناعة ولهم ابناك ومعامل خاصة . وكذلك هناك مدراس خاصة بهم واساتذتها أتراك . والنخبة المثقفة منهم فيها محامون وأطباء وممرضون والنساء يجارين الرجال في النهضة والـثـقـافـة .

المسلمون فى كوريـــا

الحرب الاهلية التي وقعت في كوريا عقب الحرب العالمية الثانية ، كانت سببا في دخول الاسلام اليها للمرة الاولى . فقد قدم الى كوريا جيوش من أنحاء العالم للعمل تحت راية الامم المتحدة على عودة الاستقرار الى هذا البلد الثائر . وكان ذلك في سنة 1950 . ومن جملة هذه الجيوش جيش تركي صغير كان في صحبته امام مرشد يقوم بمهمة الارشاد الديني والمحافظة على اداء الشعائر الدينية بين أفراد الجيش . فهذا الرجل كان مسلما صادقا ، وبمجرد وصوله الى كوريا بدأ اتصالاته بسكانها الذين لم يكونوا يعرفون عن الاسلام شيئا .

وكان ممن اتصل بهم هذا الامام التركي شخص اسمه كيم جين كيو ، وهو صانع متوسط العمر يمتاز بنشاط كبير . وقد قدم اليه هذا الشخص جميع رفقائه وهم يون دويان ، وشوشين صو ، ومون يون الخ. الذين تاثروا بانسانية هذا الامام واعجبوا بدين الاسلام فلم يلبثوا أن اعتنقوا الدين الجديد واحبوه وعملوا على نشره بين اصدقائهم وذويهم . والآن توجد جماعة اسلامية تقدر باكثر من سبعمائة مسلم .

لم يكن في كوريا الى غاية سنة 1329 الا الدين البوذي ، وبعد ذلك تولى زمام الحكم المسمى ينسكي الذي عمل على انتشار العقيدة الكونفيوشية . وبقى الحال على ذلك الى أن بسطت اليابان حكمها على كوريا سنة 1950 .

وفي هذه الاثناء دخل المبشرون المسيحيون الى كوريا فبذلوا جهودا جبارة لنشر الدين المسيحي ، وبفضل الوسائل العديدة التي يستعملونها في هذا الصدد نجحوا نجاحا ملموسا فاصبح ما لا يقل عن عشرة في المائة من سكان كوريا الذين يعدون باثنيـن وعشرين مليونـا ، أقول أصبحـوا مسيحيين ، ولو كان للاسلام من ينشره ويدعو له بالطرق الحكيمة بين الكوريين لانتشر هناك انتشارا كاسحا .

والجماعة الاسلامية الجديدة في كوريا تلاقي صعوبات عديدة من حيث احتياجها الى من يشرح لها قواعد الاسلام ، ويظهرها على محاسنه ومزاياهويفتيها في مسائل الحلال والحرام ويربط بينها وبين الجماعات الاسلامية في البلاد المجاورة وبين المسلمين في أقطار العالم . والى وقت قريب لم يكن لها مسجد تقيم فيه الصلاة حتى قام السيد طانكو عبد الرحمن ، رئيس حكومة ماليزيا بهذا الواجب وذلك على اثر زيارة رئيس هذه الجماعة ، السيد محمد كيم مع بعض اخوانه لمدينة كوالامبور عاصمة ماليزيا واتصالهم بالرئيس طانكو الذي تبرع لهم بمائة ألف دولار ماليزي ، وبذلك تمكنوا من بناء مسجد للصلاة في سيول العاصمة الحالية لكوريا الجنوبية ومدرسة لتعليم الاطفال واجبات دينهم .

وقد زار رئيس الجماعة وصحبه كذلك بلاد باكستان وذهبوا الى للحج سنة 1960 وزاروا مصر وبلادا أخرى من الشرق الاوسط ، وكانت نتيجة رحلتهم هذه سارة للغاية .

والآن توجد بعثة طلابية كورية في ماليزيا لدراسة علوم الدين ، كما ان هناك طلبة آخرين يدرسون الاسلام في الخارج بمنح حكومية ، ولا يتشوف المسلمون الكوريون الى شيء أكثر مما يتشوفون الى زيارة اخوانهم المسلمين ولا سيما أهل الفضل والدين لهم اذ انهم يشعرون بمزيد الحاجة الى توثيق روابطهـــم بمسلمي العالم ليقتبسوا منهم ويستمدوا المعونة والت اييد .

متى تكون لنا سياسة اسلامية ؟

أنا أتكلم بلسان المسلم الذي يرى بلاد الاسلام كلها وطنا له ، لايتخص منها بمغرب ولا مشرق ، فلا يسبق الى ذهن أحد أنني أعني هذا البلد أو ذاك . والذي يحز في نفسي ويؤلمني كثيرا انني أرى البلاد التي كانت بالامس وطنا واحدا وخاضعة لحكومة واحدة قد افترقت طرائق قددا فلم تكتف بانها أسست حكومات ودولا هنا وهناك بل انها قد اتخذت اتجاهات مختلفة ونزعت نزعات بعضها يعادي بعضا في حين أن هناك بلادا لم تكن قط وحدة سياسية وليس لها من الروابط المعنوية والتاريخ المشترك ما لبلادنا وقد اختلفت في معظمها عقيدة وجنسا ولونا ، ولكنها تجمعها سياسة واحدة وتؤلف بينها المصالح المتبادلة حتى أنها لا تتخذ موقفا من الاحداث العالمية ولا تنهج نهجا في الاقتصاد وما عداه الا بمشاورة بعضها لبعض واصفاق كلمتها على ذلك وربما عقدت المؤتمرات العمومية لتنسيق سياستها وتوحيد خطتها فيما ينزل بها من احداث وما يعرض لها من مشاكل .

وحسبنا بدول الكومنولث البريطاني مثالا حيا على صحة ما نقول . بل هذه انكلترا وامريكا وما يجمع بينهما ليس من قبيل رابطة الكومنولث ، ومع

ذلك فانهما تكادان تسيران في طريق واحد وتقدمان ما بينهما من علائق معنوية على كل العلائق الاخرى التي تربطهما بغيرهما من الدول ، حتى فرنسا الحليفة لهما وجارة بريطانيا الجنب ؛ التي كانت هدفا مثلها في الحربين العالميتين الاخيرتين ، فانها لما طلبت من بريطانيا ان تطلعها على بعض اسرار المباحث الذرية، ابت عليها بريطانيا الا بعد أن تستشير أمريكا .

وقل مثل هذا أو أكثر في دول المعسكر الشرقي الاشتراكي ، حتى أنه اذا نشبت بينها خلافات لا تلبث أن تسوى أو على الاقل لا تعجل بفصم العرى بينها واتجاه بعضها اتجاها معاكسا للبعض الآخر .

أما نحن المسلمين فبرغم ان دولتنا الكبرى انحلت ، فان ما بيننا من الروابط الروحية والجنسية والتاريخية واللغوية وما نعانيه من المشاكل ونستهدف له من الاخطار هو أعظم من كل الروابط والمصالح التي تجمع بين هذه الدول وشبهها، وكان حريا ان يجعلنا كتلة واحدة وصفا متراصا في وجه الاحداث والخصوم ، وان يعيد جامعتنا السياسية أقوى واكثر فعالية مما كانت عليه يوم كنا دولة مترامية الاطراف يستنزف الحفاظ عليها أموالنا ودماءنا .

لكننا ويا للاسف لم نعمل باوامر ديننا الذي يقول في احدى آيات كتابه الحكيم (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) ولا أخذنا بما يوجبه العقل والتدبير والنظر السديد من تنظيم علاقاتنا وتوحيد كلمتنا وتكتيل جهودنا حتى

نقوي على دفع الضيم عن جانبنا وفرض أنفسنا على الكتل المتعارضة المتحكمة فانها كلها تناصب الاسلام العداء وتعامل أممه وشعوبه معاملة لا انسانية وتتربص بهم الدوائر وناهيك بما يلقاه المسلمون في الهند من ابادة واستئصال ، وكذا في الصين والحبشة ، فضلا عن روسيا ويوغوسلافيا وباقي دول الاستعمار الغربي المعروفة بكراهيتها للاسلام والمسلمين.

ولعل أعظم دليل على تخاذل المسلمين هو موقفهم في قضية فلسطين فاننا نجد مع الاسف الشديد بعض الدول الاسلامية قد اعترفت بدولة اسرائيـــل المغتصبة ، وبعضها تسهل هجرة اليهود من بلادها الى اسرائيل : وبالامس القريب كانت بعض هذه الدول في الامم المتحدة تصوت مع فرنسا ضد استقلال المغرب والجزائر ، وها نحن اليوم نرى نتيجة لهذا التخاذل أعظم مؤتمر افريقي يعقد في عاصمة الحبشة المسيحية لا في الجزائر مثلا ولا في القاهرة ، ونسمع ونقرأ أن أديس ابابا أصبحت عاصمة افريقيا مع أن أكثرية الافارقة مسلمون وغير مسيحيين .

ولكنهم بخدعة الحرية الدينية وإن العصر ليـــس عصـــر الخرافات والاديان ينساقون في حبل الغير حتى ينسوا انفسهم ومقوماتهم ويبايعوا بزعامتهم امة ليست اكثرهم رقيا ولا أكثرهم عددا ولكنها الامة التي تمثل الاقلية المسيحية في افـــريـــقـــيـــا .

وهذه الصومال المتحررة من السيطرة الاستعمارية أخيرا، وهي أمة عربية مسلمة ؛ من الذي يعرف ما تتخبط فيه من مشاكل مع بريطانيا التي اقتطعت منها جزءا مهما اسلمته لكينيا كما فعلت تماما بكاشمير التي تزعم الهند انها من ترابها مع أن أكثرية سكانها مسلمون ، وما وجدت دولة باكستان الا من أجل عدم خضوع مسلمي شبه القارة الهندية للحكم الوثني الهندوسي ، وقد بلغ من توتر الحالة في الصومال أن حكومتها الناشئة حشدت قواتها على الحدود وقطعت علاقاتها الديبلوماسية مع بريطانيا فمن الذي وقف بازاء الصومال وناصرها ضد العدوان البريطاني ؟ وبقى الموقف السلبي هو الذي وقفه المسلمون كافة ودولهم من قضية كاشمير من اول يوم ظهرت فيه هذه القضية للوجود ، بل اننا نرى بعض هذه الدول تجامل الهند وتكبر من أمر زعيمها نهرو بقدر ما تتنكر لباكستان وتخذل قضيتها في المحافل الرسمية .

وفي الايام الاخيرة وقع من بعض رؤساء حكومات احدى الدول الافريقية ذات الاكثرية المسلمة ، وهو مسلم ، خلاف مع رئيس دولتها المسيحي أدى الى القبض على رئيس الحكومة المسلم والحكم عليه وعلى أنصاره باحكام قاسية فلم يتدخل في ذلك أحد من رؤساء الدول الاسلامية ولو بطلب التخفيف من قساوة ذلك الحكم . ولو كانت القضية بالعكس لرأينا العالم المسيحي كله يتدخل لصالح الرئيس المسيحي ، ولتجندت الصحافة العالمية للدفاع عنه وتبرير عمله حتى يطلق سراحه ويبرا براءة تامة .

فمتى ننتبه نحن المسلمين الى ضعفنا ونحاول جمع شملنا وتكوين راي عام اسلامي يكون له وزنه في السياسة العالمية ، ويؤثر اول ما يؤثر في ايقاف التيارات الاجنبية التي تتلاعب بنا وتسخرنا من حيث نشعر او لا نشعر لخدمة مصالحها والتمكين لنفوذها في بلادنا ؟ اننا والله اذا لم نفعل بقينا طعمة سائغة للاستعمار الاروبي والاميريكي ولعبة طيعة في يد رجال المعسكرين الشــرقـــــي والغربي ولعلنا اذا لم ناخذ حذرنا سنصبح فريسة حتى لهذا الذي يسمونه بالعالم الثالث ؟!

مقاومة الحركة الاسلامية فى باكستان

من الغريب ان يكون قيام دولة باكستان على أساس حماية السكان المسلمين من اضطهاد غير المسلمين في الهند ، ثم يصبح الاسلام ودعاته في باكستان هذه يتعرضون لما كانوا يتعرضون له في الهند من الاضطهاد . فقد جاءتنا أنباء مقلقة عن التحرش باخواننا هناك ، العاملين لمجد الاسلام والرافعين لرايته وخاصة العلامة المجدد السيد أبي الاعلى المودودي والجماعة الاسلامية التي يتولى أمانتها العامة . لان خصوم هذه الحركة استاءوا مما تلقاه من نصر وتاييد ومن سعة انتشار بفضل مبادئها الاسلامية العظيمة وقيادتها الرشيدة الحكيمة خصوصا بعد ان أعلنت عن عزمها على اقامة مؤتمرها العام من 25ـ27 اكتوبر 1963 الذي كان مقررا ان يحضره زهاء مليون مندوب من جميع أنحاء باكستان .

وكانت المناورة الاولى تتمثل في عرقلة سفر المندوبين وحضورهم للمؤتمر ثم في منع الجماعة من استعمال مكبرات الصوت ، وبالرغم من ذلك فقد عقد المؤتمر وحضره عشرات الآلاف من المومنين ، وبينما كان الاستاذ المودودي يلقي خطاب الافتتاح مستعينا بعشرات المبلغين كما كان يقع في المساجد الكبرى قديما، بدأ المدسوسون في الاجتماع العاملون لفائدة خصوم الحركة يهرجون ويحاولون

اشغال المؤتمر حتى بلغ بهم الحال الى اطلاق النار على المجتمعين مما ادى الى استشهاد أحد المؤتمرين - وعلى اثر ذلك هاجم رجال المخابرات وعملاؤهم المأجورين مكان الاجتماع فقطعوا حبال الخيام ورشقوا المجتمعين بالحجارة واعتدوا على مخيم النساء وعلى المكتبات التي أقامتها الجماعة لعرض كتبها ومطبوعاتها فاعملوا فيها النهب والسلب ومزقوا كتب الدين والمصاحف . وكان ذلك كله تحت سمع وبصر رجال الامن الموجودين في مكان الاجتماع دون أن يحركوا ساكنا . ومع ذلك فقد استطاعت الجماعة الاسلامية ان تضبط أعصابها وتسيطر على الموقف وتمكن الاستاذ المودودي من اتمام خطابه الافتتاحي الكبير، ولم تجد الحكومة سببا تتذرع به لمنع المؤتمر وتبرير تدخلها بما يعطيها الحق أمام الرأي العام في الداخل والخارج .

وهكذا أستمر انعقاد مؤتمر الجماعة تحت الضغط والارهاب ، وألقى الامين العام محاضرة استعرض فيها اوضاع البلاد الراهنة والتيارات الفلسفية التي تعمل عملها في المجتمع الباكستاني ، وبين الخطط التي يجب أن يرتكز عليها نشاط العاملين للحركة الاسلامية في صدد القيام بعمل جدي للاسلام .

والقى كذلك غيره من زعماء الجماعة كلماتهم ومحاضراتهم في مواضيع اسلامية بمن فيهم من نواب المجالس النيابية في باكستان الذين فازوا في الانتخابات الاخيرة الحاصلة تحت الدستور الجديد ولهم في تلك المجالس دور

خطير اثار ضجة كبرى في باكستان في سائر الاوساط كما قدم الامين العام للجماعة تقريره عن الاعمال التي قامت بها الجماعة بواسطة مختلف شعبها من شعبة دار العروبة للدعوة الاسلامية وشعبة الامانة العامة والمكاتب الادارية وشعبة الانتخاب وشعبة الشؤون البرلمانية وشعبة العمال وشعبة النشر والدعاية وشعبة التربية وشعبة الاعمال الخيرية (المستشفيات الثابتة والمتنقلة وغوث المنكوبين بالحريق والفيضانات ومساعدة اليتامى والايامي والطلاب الفقراء) وشعبة نقل كتب الجماعه الى اللغات الحية في العالم وما اليها من الشعب الاخرى .

واقام المؤتمر معرضا يلقي الاضواء على تاريخ الجماعة الاسلامية منذ تاسيسها الى اليوم ودعوتها ومناهجها في العمل ونشاطها في حقل الدعاية للاسلام في انحاء العالم وفي الصحافة المحلية والخارجية وما لها من الاعمال المتنوعة والاساليب المختلفة في نشر الدعوة الدينية في ميادين السياسة والاقتصاد والاجتماع والتربية والتعليم .

وهذا النشاط العظيم هو الذي غاظ خصوم الحركة بما فيهم من أحزاب وهيآت يتكون معظمها من عناصر قاديانية ولادينية ومنهم من هو مشارك في الحكم القائم، وصاروا يعدون العدة للبطش بالحركة الاسلامية متأسين في ذلك بما فعلته حكومة القاهرة من القضاء على حركة الاخوان المسلمين في مصر . وقد صرح أحد

المسؤولين الكبار في الحكومة الحالية بان الاستاذ المودودي أكبر خائن في باكستان واتهمه زورا وبهتانا بانه أصدر فتوى بعدم شرعية الجهاد من أجل كشمير وبانه على اتصال بدول اجنبية وبان الجماعة تستغل اسم الاسلام للوصول الى الحكم وبان الجماعة اثارت القلاقل في البلاد بعقد مؤتمرها في الوقت الذي تحشد فيه الهند قواتها على الحدود للاعتداء على باكستان الى غير ذلك من الاقوال والاكاذيب التي تبين بوضوح ان النية مبيتة على الاقتداء بحكام القاهرة في القضاء على الحركة الاسلامية في جنوب آسيا كما قضى عليها اولئك في الشرق الاوسط .

وقد نشرت الصحف أن الشخص الذي اطلق النار على المجتمعين في يوم افتتاح المؤتمر كان يريد قتل السيد ابي الاعلى المودودي بالذات ولكنه اخطأه .

هذه هي المقاومة الخطيرة التي تواجهها الحركة الاسلامية في باكستان بل المؤامرة المدبرة للقضاء عليها نهائيا بواسطة الجماعة الاسلامية وأمينها العام ـ لا قدر الله ـ والاخبار التي وردتنا تفيض في تفاصيل الحوادث وتدين أكثر من مسؤول في الحكومة ـ وقد اكتفينا بما يعطي صورة عن الواقع الاليم الذي تحياه أعظم حركة اسلامية في أكبر قطر اسلامي اليوم انما قام وجوده على اساس الاسلام وانما ينجو من ابتلاع الافواه الفاغرة المجاورة له بالمحافظة على اسلامه ونرى أن الايدي التي تحرك هذه المؤامرة ليست ايديا باكستانية بل هي ايد

استعمارية بالمرصاد دائما لكل ما يهدف الى بعث الاسلام واحياء مجده وهي من بقايا الصليبية المنهزمة ومن طلائع الصهيونية الحانقة فضلا عن العملاء والمرتزقة والغوغاء الذين تحركهم الشيوعية العالمية التي لا يمكن أن تنظر بعين الرضى الى انبعاث الاسلام في باكستان بينما هو ينماع ويـذوب في روسيا والصين ويوغوسلافيا والبانيا وغيرها من الاقطار التي تعاني ما تعاني من مصادرة الفكرة الدينية بعامة وكبت الشعور الاسلامي بوجه خاص .

ونحن نشفق على الشقيقة الكبرى باكستان من ان تقع تحت نفوذ المبادىء الهدامة والسيطرة المعنوية لخصوم الاسلام ونحذر القائمين بهذه الاعمال في باكستان من مغبة التحرش بالجماعة الاسلامية فان ذلك لا ينتج الا الفوضى واضطراب الامن الداخلي في بلاد لا تبغي باسلامها بديلا . والله مع اخواننا المجاهدين هناك وفي كل مكان .

سيسنيروس القرن العشرين
درس جديد من الغرب

يعرف القراء ولا شك اسم الكاردينال سيسنيروس بطل محاكم التفتيش الاسبانية والمذابح التي ذهب ضحيتها آلاف البرآء من المسلمين الذين لم يهاجروا من وطنهم الاندلس أثناء حرب الاكتساح الاسباني لملكة غرناطة ، آخر معقل للعرب والمسلمين ، سقط بيد الملوك الكاثوليكيين في بلاد الاندلس .فقد جهد هذا الراهب المتعصب في تتبع بقايا الجالية الاسلامية واستئصالها بالوسائل الوحشية التي لا يقرها شرع ولا قانون فاحرى الدين الذي يمثله وهو دين المسيح عليه السلام المبعوث بالرحمة والعطف والاخوة الانسانية . وكان يتجسس على اولئك البؤساء ويذكي عيونه لترصدهم واستقراء أحوالهم وياخذ بالظنة وباوهى التهم فاذا عرف أن أحدهم يغتسل في بيته ويتنظف حمل ذلك على انه يتوضأ للصلاة وحاكمه بتهمة الكفر والغرطقة وقتله جهارا واحرقه بالنار، واذا بلغه أن آخر لا يخرج يوم الجمعة أو يشتغل يوم الاحد كان ذلك كافيا لازهاق روحه وتعذيبه شر العذاب .

وقد كان الاسبانيون أثناء حمايتهم للمنطقة الشمالية من المغرب يعظمون ذكراه وسموا باسمه في كل مدينة من مدن المنطقة حيا مهما من أحيائها . وحتى

في طنجة الدولية اطلقوا اسمه على حي من احياء المدينة الجديدة بتواطؤ مع سلطات الادارة الدولية . وكان لي شرف تنحيته عنه وتسميته باسم المهاتما غاندي داعية اللاعنف امعانا في بيان المفارقة بين العقليــة الشرقيــة والعقلية الغربية وتعصب هذه وتسامح تلك . ووقع هذا العمل في نفوس الجالية الهندية بطنجة موقعا حسنا فزارني وفد منها للشكر والتقدير وقدم لي صورة لغاندي منسوجة من الحرير كتذكار لهذا العمل .

المهم أن سيسنذيروس هذا الذي كنا نظن انه دخل في خبر كان وان العصر الحاضر بروحه المدنية واهتماماته الانسانية لم يبق فيه مجال لمثله من الحيوانات الكاسرة . قد بعث في جزيرة قبرص على اشد ما يكون ضراوة وتعطشا الى الدماء ، دماء البرآء من السكان الاتراك المسلمين . ولا أقول الجالية التركية فان وجود الاتراك في قبرص أقدم من وجود اليونان فيها . وما رسخ قدم اليونان في الجزيرة الا اثناء الحكم البريطاني الشبيه بالسرطان الذي اذا لم يقتل فان عواقبه لا تومن .

وقد قدمنا مقالا عن المسلمين في قبرص وبينا فيه كيف أن السلطات البريطانية كانت تضايقهم وتعمل على اجلائهم وفي مقابل ذلك تشجع الهجرة اليونانية وتقوي العنصر المسيحي بما فيه القضاء على وجود المسلمين هناك .

وهذه هي السياسة التي ينتهجها اليوم الاسقف مكاريوس بمساعدة اليونان وكل دول النصرانية وبعض دول الاسلام (مع الاسف الشديد) والغريب هو

ان يتعاون رجل الدين على بلوغ هذا الغرض مع الاتحاد السوفياتي وساسته الملحدين الذين لا يقرون حتى بوجود الاله ، فقد ضرب الرقم القياسي في الحنق والحقد على الاسلام والمسلمين وخلف من ورائه سلفه الكاردينال سيسنيروس الذي رغم ما كان عليه من التعصب لم يتعاون الا مع الملوك الكاثوليكيين لاسبانيا.

فهذه حرب عالمية خفية تشهر على الحفنة الضئيلة من الاقلية الاسلامية الموجودة بقبرص ، وهي حرب دينية ومدنية معا. فصفنها الدينية متأتية من قائدها الراهب الكبير واليونان التي هي العضد الايمن له وانكلترا واميريكا اللتين وان كانتا تتظاهران بموالاة تركيا الا أن مسعاهما الذي لا مرية فيه هو تسليم قبرص الى اليونان واجلاء الاتراك المسلمين عنها بصفة «مشرفة» .

وصفتها المدينة تأتي من مساندة الاتحاد السوفياتي للاسقف مكاريوس واصفاقه معه على الخطة التي ينتهجها في ابادة المسلمين الاتراك .

بقي أن يفهم المسلمون هذا الدرس ، وهو اجماع كلمة الغرب على تصفية قضية قبرص لصالح اليونانيين . ونعني بالغرب هنا الغرب المسيحي بشرقه وغربه أي ما يقابل الشرق الاسلامي . فالاميريكان والانجليز منه ينومون تركيا ويعدونها بتقسيم الجزيرة تارة وبتعويضها منها تارة أخرى . والاسقف مكاريوس وحلفاؤه الروس يتظاهرون بمقاومة الحلف الاطلسي وقواعده حتى يثيروا العربية المتحدة التي ضربت من هذه القواعد ، ومن قاعدة قبرص بالذات .

والقصد هو أن يبقى القبارصة الاتراك بدون سند ولا معين في الفترة الحاسمة من تقرير مصير الجزيرة . وقاتل الله السياسة فانها ما دخلت شيئا إلا افسدته. وبرغم ان هذه الحكمة شرقية ومصرية خالصة لان قائلها هو الشيخ محمد عبده فان الشرق وقادته لا يعملون بها ولا يفكرون في ان يجعلوا للقطيعة حدا حتى لا يجرفهم تيار السياسة التي لا ضمير لها .

طائرة الكرافيل التي لم تعمد بعد ؟

وقع في الحادي عشر من شتنبر 1968 حادث مؤسف ، وهو سقوط طائرة كارافيل فرنسية في البحر ، كانت قاصدة مدينة نيس من أجاكسيو عاصمة الكورس . وكان على ظهرها 95 راكبا من بينهم احد علماء الذرة الفرنسيين واحد جنرالات فرنسا وثلاثة عشر طفلا ، ولم ينج من ركابها أحد .

ويقال ان سبب الحادث هو شبوب حريق في الطائرة .

وقد تناولت الصحافة الفرنسية الحادث بشتى التعاليق ، وأهم ما لفت نظرنا في هذه التعاليق هو ما جاء في بعض الصحف داخل اطار يثير الاهتمام بعنوان « الكارافيل لم تعمد بعد » ويقول التعليق ان هذه الكارافيل من آخر طراز وانها استعملت حديثا بحيث لم تعمد بعد .

فالقوم يعمدون كل شيء حتى الطائرة ، وقد اوحى اليهم هذا الحادث ان تاخير تعميدها ربما كان هو السبب في سقوطها .. ومع هذا فهم لاييك ولادينيون ، وهم قدوة بعض شبابنا وملحدينا ، فيا ليتهمكانوا قدوة لهم حتى في هذا الشعور الديني العميق !..

الحياد الضالع

يقال ان سويسرا دولة حيادية ولكنها ازاء اسرائيل ليست كذلك .. فقد جاء في الانباء الاخيرة ان السلطات هناك سرحت بكفالة مالية الضابط الاسرائيلي الذي أطلق النار في مطار زوريخ على الفدائي العربي وقتله بعدما سلم نفسه للشرطة السويسرية اثر عملية الهجوم على الطائرة الاسرائيلية في المطار المذكور، ورفضت أن تسرح الفدائيين العرب الثلاثة الذين شاركوا في العملية ، ومن بينهم فتاة ولو مع دفع الكفالة المالية الواجبة .. فهذا حياد أقل ما يقال فيه أنه حياد ضـــالـــع !..

والسر معروف فلو كان العرب غير مسلمين لتغير الموقف في قضية فلسطين من أساسها . ان الصليبية في الغرب ما تزال تملي على القوم دروس الحقد والعداء ، وهي السبب في جميع الضربات التي تكال للمسلمين ، ولا أخص العرب، في كل موطن .

العدالـة في سويسرا

برهنت سويسرا مرة أخرى على تحيزها وان حيادها المزعوم دعوى يكذبها الواقع وذلك بالحكم الجائر الذي اصدرته محكمة ونترثور بالسجن (12) سنة على الفدائيين العرب الثلاثة الذين كانوا هاجموا طائرة صهيونية في مطار زوريخ وتبرئة رجل الشرطة الاسرائيلي الذي كان من ركاب الطائرة واطلق الرصاص في المطار على رابع الفدائيين وقتله بعد أن سلم نفسه لرجال الامن السويسريين وجردوه من السلاح.

ان تعصب السويسريين على الاسلام والعرب وانحيازهم لليهود لن يغني اليهود شيئا . ونحن نؤكد لسويسرا ان العرب سينتصرون في معركتهم لا محالة وان سيادة الاسلام عائدة لفلسطين باذن الله ، كما انتصرت الجزائر وعادت اليها سيادة الاسلام والعروبة ، وان كانت سويسرا اثناء حرب الجزائر كثيرا ما تتحيز لفرنسا وتطارد الوطنيين الجزائريين من ترابها .

الدين والصعود الى القمر*

ليس في الاسلام ما يعارض صعود الانسان الى القمر وليس في وصول الانسان الى القمر ما يناقض أي تعليم من تعاليم الاسلام .
ذلك ان القمر ما هو الا كوكب من كواكب مجموعتنا الشمسية السابحة في الفضاء ، والوصول اليه كالوصول الى أمريكا ذلك الجزء من كوكبنا الارضي الذي بقى مجهولا للانسان آلافا من السنين .

والالتباس الذي يقع في اذهان بعض الناس انما يجيء من الاشتراك في لفظ السماء بين مدلولها اللغوي ومدلولها الشرعي أي الديني . فالسماء في اللغة هي كل ما علاك ومنها الكواكب السيارة مثل الشمس والقمر وفي الدين هي عالم الملكوت المحفوظ المحروس ، مقر الملائكة والنبيئين والعرش الخ. والذي لا يصل اليه ولا يدخله الا من اكرمه الله بذلك ، وهو الذي عرج اليه نبينا محمد (ص) ليلة السابع والعشرين من رجب ، السنة الثانية عشرة بعد النبوءة ، فاين هذا من السماء اللغوية التي معناها المكان العالي لا غير.

ومع ذلك فان صعود الانسان الى القمر مأثرة علمية جليلة ، وهي مما يستدل به على صحة وقوع المعراج النبوي ، وهكذا نرى العلم دائما يسير في ركاب الدين .

---

* كان هذا تصريحا ادلى به المؤلف لوكالة المغرب العربي للانباء ؛ وقد طلبت رأيه في الموضوع

ظهر الان سر التآمر على الخلافة الاسلامية

نعم ظهر السر في تآمر الدول الغربية بالامس القريب على الخلافة الاسلامية حتى اطاحوا بها على يد ثلةمن ربائبهم وصنائعهمممنزعموا انهمروادالبعثالاسلامي أو العربي في أعقاب الحرب العالمية الاولى ، وشوهوا سمعتها وألحقوا بعهدها كل وصمة من الرجعية والتأخر ، وجعلوا الجالس على عرشها باستحقاق عبد الحميد الثاني مثال الرعونة والاستبداد ، ثم خلعوه فلم يستقم لها أمر بعده .

فها هو الآن البابا يصول ويجول ، ويتدخل في القضايا السياسية الكبرى ، لصالح المسيحية طبعا ، ويسافر الى افريقيا متفقدا رعاياه ، متقبلا فروض الطاعة من الرؤساء المسيحيين الذين فرض بعضهم فرضا على دول اسلامية مئة في المئة تقريبا ، مركزا عمله على قضية الاقليم النيجيري المنفصل عن أم الوطن، بمآمرة مسيحية مكشوفة ـ وهذا يعني أن المسيحية ومستقبلها في القارة السمراء لها من يرعاها ويتعهدها سواء من الناحية المادية أو المعنوية ـ في حين أن الديانة الاخرى ، وهي الاسلام الذي يعتنقه أكثر من ثلثي سكان افريقيا، لا تجد من يهتم بها او يحميها من مؤامرات الصليبيين الجدد وحلفائهم الاستعماريين والصهيونيين .

ان هذا الفراغ في العالم الاسلامي هو ما سعى اليه من كانوا يسمون في مطلع هذا القرن بالشبان الترك ومن حذا حذوهم من المغفلين العرب المسلمين الذين قتلوا في الذروة والغارب من حيث لا يشعرون لتحقيق أمل الغرب المسيحي في القضاء على خلافة الاسلام وتفريق كلمة المسلمين وتقسيمهم الى دويلات وشعوب متباينة متقاطعة حتى صاروا الى ما نراهم عليه الآن من تشتت وتفتت وتمزق ، وما يتبع ذلك من ضعف وذل وهوان .

ولقد قلنا مرارا ان القارة الوحيدة التي يجب أن تكون اسلامية هي قارتنا الافريقية ، نادينا بذلك في مؤتمر رابطة العالم الاسلامي وبينا الاخطار التي تتهدد الاسلام فيها بتولية قيادة منظمة الوحدة الافريقية الى رئيس غير مسلم ، وكتبنا في ذلك المقالات المتعددة وتحدثنا به في غير ما مؤتمر ، وها هو ذلك الخطر يكشف عن وجهه ، وها هو ذا الاسلام غريب في داره ، يتيم بين أهله وذويـه ، لا يجد من يهتم به ولا من يدافع عنه . ولو كانت دولة الخلافة الاسلامية قائمة لساندت النيجيريين الاتحاديين ولارتفع صوت الاسلام باستنـكار المؤامـرات المسيحية ضد وحدة التراب النيجيري ، تلك المؤامرات التي يشترك في تدبيرها حتى الصليب الاحمر الذي يعتبر منظمة انسانية حيادية ، ومن واجبه ان يبقى كذلك ويبلغ الامر الى أن ينتقل الكرسي الرسولي ـ كما يسمونه ـ الى عين المكان ليبارك المساعي التي تبذل من أجل تعزيز الانفصاليين البيافريين ؛ وان تظاهر

بالدعوة الى السلام ومحاولة التوفيق بين المسيحية والاسلام ـ لكن من غير أن يكون هناك طرف يمثل الاسلام في مثل مقامه وزعامته الروحية المسيحية .

فهل تكون في هذا عبرة للرؤساء والقادة المسلمين الذين جعلوا قضية الاسلام دبر آذانهم ، فيراجعوا موقعهم ويعلموا ان سياستهم هذه منبوذة من شعوبهم ولا يرضى عنها ايضا حتى الكمشة من المسيحيين غير المخلصين لاوطانهم من شعوبهم، لان هذه الكمشة لا ترضى الا أن يعود الحكم المسيحي الاستعماري لبلاد الاسلام والبلاد العربية خاصة .

اننا نهيب بالدول الاسلامية أن تعلن تاييدها للقضايا الاسلامية باسم الاسلام والدين لا باي اسم آخر وليتقدم الى ذلك من عنده بقية من ايمان ولا عليه فيمن خالفه ، (وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون).

جـزاء سـنمـار

كانت قضية التجسس الاسرائيلي في سويسرا التي تولى كبرها الملحق العسكري الاسرائيلي المدعو زفي ألون والمتعلقة بسرقة محرك طائرة الميراج الفرنسية التي تصنع في سويسرا من قضايا الجاسوسية الكبرى التي أظهرت للناس مدى خطر الصهيونية العالمية على مصالح الدول ، حتى (الحيادية) منها، وغطت على العمل البسيط والشريف الذي مارسه الفدائيون العرب في مطار زوريخ منذ بضعة شهور ضد طائرة اسرائيلية ، فكان ان اعتقلت السلطات السويسرية الفدائيين العرب ورفضت منحهم حق السراح الموقت ، في حين انها منحت هذا الحق لضابط اسرائيلي اطلق النار على أحد الفدائيين العرب وقتله في المطار تحت حماية البوليس السويسري .

فالآن تجازي اسرائيل دولة سويسرا (المحايدة) على حسن معاملتها لها ، ولكن بطريقة يعبر عنها المثل القائل (جزاء سنمار) أحسن تعبير .

من اجل ان تكون افريقيا قارة اسلامية (1)

من المعلوم أن افريقيا هي القارة الثانية بعد آسيا في انتشار الاسلام ، وعدد السكان المسلمين ، ذلك أن القارات الثلاث الباقية تعد قارات مسيحية خالصة ، وعدد المسلمين بها يكاد لا يذكر بجانب الكثرة الكاثرة من أهلها المسيحيين . وبالرغم من أن آسيا تضم أكبر الدول الاسلامية كاندونيسيا وباكستان ، ويقطنها أكثرية هائلة من المسلمين تبلغ أربعمائة مليون نسمة أو تزيد ، فانها لا يمكن ان تعد قارة اسلامية لكاثرة سكانها غير المسلمين لهؤلاء بما يصل الى ثلاثة اضعاف عددهم .

بقيت افريقيا وعدد سكانها أكثر من مائتين وخمسين مليون نسمة ، أغلبيتهم من المسلمين . ويختلف تقدير هذه الاغلبية بالنسبة لباقي السكان من ستين الى سبعين في المائة ، والباقي من الوثنيين ، أو المسيحيين .

انما الذي يلفت النظر ان المسيحية في افريقيا ، باستثناء الحبشة وقبط مصر، طارئة ، دخلت مع الاستعمار في القرن الماضي ونشطت في منتصف هذا القرن ،

(1) القي هذا الخطاب في مؤتمر الدعوة الاسلامية (12-17 دجنبر 1970 بليبيا

بجهود المبشرين وتشجيع الحكام الاستعماريين ، من دول أوربا التي سيطرت على افريقيا في هذه الحقبة من الزمن ، وكان المظنون أنه بعد استقلال الدول الافريقية ، وتولي أبناء البلاد تسيير أمورهم بانفسهم ، أن تقف حملة التبشير، ويقل نشاط البعثات الاجنبية التي تعمل على نشر المسيحية حتى بين الاهالي المسلمين ، بحكم انتهاء عهد الاستعمار وتقلص نفوذه الذي كان يمد تلك البعثات بعونه ويشملها بحمايته ، الا أن الامر بالعكس قد تطور تطورا خطيرا فزاد نشاط البعثات التبشيرية الى حد التدخل في شؤون البلاد الخاصة من حكم وغيره ، واكتسى صبغة سياسية ادت الى بث بذور التفرقة بين السكان وقيام الفتنة التي انقلبت في بعض الدول الافريقية الى حرب أهلية وحركات انفصالية .

ففي السودان استفحل عمل المبشرين وأمر أمرهم فتحدوا سلطة الحكومة ، واضرموها حربا شعواء مطالبين بانفصال جنوب البلاد ، حيث يكثر المتنصرون ، عن الوطن الام ، وظاهرتهم الدول الاستعمارية القديمة والجديدة ، وأمدتهم بالسلاح والمرتزقة من المحاربين ، وما تزال الحملات العجيبة تشن على الحكومة الوطنية متهمة اياها بالتعصب والاستبداد ، في كل من بلاد أروبا واميريكا على حين تمارس حكومة جنوب افريقيا سياسة الميز العنصري ضد الاهالي الافارقة ، فتنكل وتسجن وتقتل ، ولا ينبري من تلك الدول من يستنكر ، ولا يرتفع من الصحافة الغربية صوت يحتج . وتحذو حكومة البيض في روديسيا حذوها ،

فتستبد بالحكم دون السكان الاصليين ، ولا يسع انكلترا الا مجاملتها وغـض الطرف عنها .

وقضية نيجيريا مما لا خفاء به على أحد ، فقد كان يكفي أن يتظاهر حكامها المسلمون بشعورهم الديني ويعملوا على نشر الاسلام بين القبائل الوثـنيـة ، ويعربوا عن رايهم الصريح في دولة العصابات الصهيونية وبلادهم تعد خمسين مليونا جلهم من المسلمين ، كان يكفي ذلك لان يدعو خصوم الاسلام في افريقيا بالويل والثبور ، وعظائم الامور ، ويقاتلوا قادة البلاد المسلمين ويقوم قائم فيما يسمى ببيافرا من أقاليم البلاد الشاسعة يدعو الى الانفصال ، ويريد تفكيك وحدة الوطن باسم المسيحية والنعرة الصليبية ، ويشهر الحرب على الحكومة الاتحادية ، بدعم من الدول الاستعمارية واسناد، استخدم فيهما حتى منظمة الصليب الاحمر الدولية التي انشئت لغايات انسانية ، ولا علاقة لها بالسياسة اطلاقا . ولولا عزيمة رئيسها الجنرال كوون وشدة شكيمته وموقفه الصارم من الثورة ومحركها وممديها ، لكان الخصوم قد نجحوا في تجزئة نيجيريا ، أكبر دولة اسلامية في افريقيا وتشتيت شمل أهها.

وهكذا نرى تصاعد الحركة التبشيرية في افريقيا ، واصابتها بما يشبه السعار ، بعد استقلال الاقطار الافريقية التي كانت خاضعة للاستعمار الاروبي المسيحي ، ولا شك عندنا في أن مبعث ذلك هو الخوف من سيطرة الاسلام على

هذه القارة وصيرورتها قارة اسلامية خالصة كالقارة الاروبية والقارة الامريكية. ونؤيد رأينا هذا بادلة تزيل عنه كل لبس ، وهي تتمثل في مواقف دولية صريحة تشد عضد الصليب في قارتنا الناهضة ، وتقوي نفوذه من غير خجل ولا استحياء.

ومن اعظم هذه المواقف المؤامرة على شعب أريثريا المسلم الذي كافح من أجل استقلاله ، فما كاد يحصل على حق تقرير مصيره من الامم المتحدة ، حتى اشتغلت ايدي الاستعمار الخفية فزورت عملية التصويت التي جرت باشراف انكلترا ، وجعلت النتيجة التي وافقت عليها المنظمة الدولية ، هي التبعية للحبشة التي عبروا عنها بالاتحاد مع أثيوبيا ، وما كانت أريثريا لتختار من الاستقلال بديلا . وخصوصا الانضمام الى الحبشة التي يعاني فيها المسلمون – وهم الاكثرية – من الاضطهاد وسوء المعاملة ما هو معروف للجميع ، ولا ادل على تزوير عملية التصويت لتقرير المصير في أريثريا من استئناف هذا الشعب الشجاع لكفاحه من اجل الاستقلال ، برغم القمع الشديد الذي يلاقيه من سلطة الدولة التي أرغم على الاتحاد معها .

وما قيل في اريثريا يقال في الصومال الذي تنقص من اطرافه وضمت اجزاء منه الى الحبشة والى كينيا استهتارا به ، لكونه شعبا مسلما وينتمي الى العروبة .

والحبشة مدفوعة ولا شك من طرف الدول الاستعمارية المسيحية الى لعب دور خطير في قارة افريقيا . وهي تنفذه بكل دقة ، مستعينة بالدعم المادي

والادبي الذي تلقاه من تلك الدول ، فقد تبين أن المساعدة التي تحصل عليها من أمريكا هي أعظم مساعدة تقدمها هذه الدولة لاي دولة افريقية . ولا ننسى ما يعامل به الامبراطور هيلا سيلاسي اينما حل وارتحل من تبجيل وتعظيم حتى في الدول الاسلامية والعربية على ما له من علاقات وطيدة مع اسرائيل التي جعلت من بلاده منطلقا للتسرب الى باقي الدول الافريقية (1) وعلى ما يعامل به رعاياه المسلمين من حيف وخنق للانفاس ، بحيث لا يسمح لهم بالاتصال باخوانهم المسلمين في الخارج ، ولا برفع صوتهم للتظلم من الحرمان الذي يلاقونه في جميع الميادين ، وهم الاكثرية من سكان الحبشة ، على خلاف ما يظن من ان المسيحيين هم الاكثرية . فاذا وقع واوفد أحد من المسلمين الى الخارج فلا يكون الا من المسبحين بحمده والمنوهين بسيرته ، كما حصل في مؤتمر رابطة العالم الاسلامي بمكه سنة 1965 ، اذ كان رئيس وفد مسلمي الحبشة هو أحد المشرفين على الاذاعة الاثيوبية ، وبفضل تنبيه بعض مسلمي الحبشة الاحرار عليه منع من الكلام وطرد من المؤتمر .

نعم مع هذا الوضع الذي يوجد عليه المسلمون في الحبشة، والمؤامرة التي دبرت على أريثريا بمعونة انكلترا والمؤامرات التي ما زال الحكم المسحي في الحبشة يدبرها ضد اقطار افريقية أخرى كقطر جيبوتي الذي هو جزء من الصومال يخضع لفرنسا ، وتريد الحبشة ان تضمه اليها ، مع هذا التحدي لشعور الافارقة

(1) قطعت الحبشة علاقاتها مع اسرائيل اخيرا

المسلمين وغيرهم تحظى الحبشة بالتاييد المطلق في المحافل الدولية ، ولا يسمع لمتظلم منها صوت ، ولا تلقى الا التقدير الممزوج بالعطف والمقترن بالاعتراف بالجميل ، لانها تحمل شعار الصليب الذي سيصارع الاسلام في افريقيا ، ويريد ان تكون له اليد العليا فيها ولو انه انما يمثل أقلية ضئيلة من السكان .

لقد قال هيلا سيلاسي كلمة معبرة عن واقع الامر بالنسبة للمسيحية في افريقيا حين وصف بلاده بانها جزيرة مسيحية في محيط اسلامي ، وكانت هذه الكلمة حافزة لخصوم الاسلام من استعماريين وصليبيين وصهيونيين على تكتيل جهودهم ، واستخدام جميع الوسائل لوضع زمام افريقيا في يد هذا الراعي الامين للمسيحية ، كي تخضع هذه القارة المرشحة لان تكون قارة اسلامية خالصة للسيطرة المعنوية للمسيحيين ، حتى اذا فاتها التفوق الكمي على المسلمين ، فلن يفوتها التفوق الكيفي .

وكانت فكرة الوحدة الافريقية مطروحة على الشعوب المستقلة من افريقيا فاغتنمها الثالوث المعادي للاسلام ، واوحى الى عملائه ما أوحى ، فوضعت الحبشة على رأس منظمة الوحدة الافريقية ، واختيرت عاصمتها اديس ابابا مقرا لهذه المنظمة ، مع أنها ليست بالوصف الذي يؤهلها لذلك ، لا من حيث المناخ ، ولا من حيث التجهيز ، فاين القاهرة، وأين الخرطوم مثلا ؟ ولكن لتعزيز السيطرة والنفوذ للدولة المسيحية الوحيدة في افريقيا التي هي في أكثر شعوبها مسلمة يجب أن يكون الامر هكذا .

والمقصود على كل حال أن يرى الافارقة أن السلطة والتقدم مقصوران على الدول المسيحية ، وانهم ان خرجوا من حصار الاستعمار المسيحي فلا مناص لهم من البقاء في قبضة المسيحيين أهل النفوذ والسيطرة على العالم ... هذا الى التمكن من كم صوت الاسلام في القارة ووضع العراقيل في طريق انتشاره ومقاومة الحركات الاسلامية بكل ما يمكن من الوسائل المادية والمعنوية . ما دامت العاصمة الاولى للقارة ، ومقر منظمة الوحدة ، هي أديس أبابا عاصمة الدولة العريقة في المسيحية ، والتي تزهو بكنائسها العديدة على المسجد او المسجدين الوحيدين فيها فاي استعلاء هذا ؛ وماذا يوحي به للافارقة الطيبين الذين ما يزالون على الفطرة ، خصوصا مع ما يرون من تسامح المسلمين ، ورضاهم بالواقع المفروض عليهم ، في تولية بعض رؤساء الجمهوريات من المسيحيين على أقطار جميع سكانها من المسلمين .

ان ما يتطلبه هذا الوضع الشاذ من مراجعة وتصحيح ، ليس من شاني ولا من شان هذا المؤتمر الخوض فيه ، وانما اريد أن أثبت أن المسيحية في سباق رسمي مع الاسلام في قارتنا الافريقية ، فعلينا أن ناخذ الامر بجد ، وان نعد له عدته . وان نعتبر المجال الاول لبث دعوة الاسلام والتبشير به هو افريقيا التي يجب أن نكسبها للاسلام ، وتكون قارة خالصة له من دون جميع الاديان التي تنافسه في القارات الاخرى . فاذا لم يكن هناك طمع في أروبا وامريكا المسيحيتين ، ولا في آسيا التي تحتضن الى جانب الاسلام دينين كبيرين قديمين

يعد اتباعهما بمآت الملايين فان الامر بخلاف ذلك تماما في افريقيا .

انه ليس فيها من منافس الا المسيحية الدخيلة مع الاستعمار ، وهذا الاقتران وحده من العوامل التي تقف في صفنا لدحر هذا المنافس كما دحر الاستعمار . ولا سيما مع ما يلازم أهله من الاعتداد بالجنس والقوة ، وما يدفعهم الى المغامرة في افريقيا من حب المال والاستغلال لموارد البلاد . أضف الى ذلك طبيعة الدين المسيحي كما يدين به القوم اليوم ، وهي مما لا يتلاءم والحياة الافريقية العقلية والاجتماعية والقومية بعامة .

ولكن علينا ان نكون حكماء ، فاذا دعونا الى الاسلام فليكن هو الاسلام الحقيقي الذي يعرفه الافارقة المسلمون من قبل ، لا الاسلام الملبس بثوب المذاهب والايديولوجيات المستوردة من الخارج ، حتى لا نقسم المسلمين في القارة كما انقسموا في بلاد اخرى .

لا نقول لهم مثلا ان تعدد الزوجات حرام لعدم استطاعتنا العدل ، ونؤول الآيات ونخطيء الاسلاف بل لنبين لهم الواقع الذي دعا الشرع الاسلامي الى وضع حكم مثل هذا .

ولا نقول لهم ان الملكية الفردية ممنوعة في الاسلام أو مقيدة بقيود لم يعرفها الصحابة ولا أهل الصدر الاول من المسلمين ، وانما نحضهم على الجد والعمل والكسب ، ونلقنهم ان الاسلام ضمن للعامل المجد نتيجة عمله، وحرم أخذ مال المسلم كما حرم المس بعرضه وسفك دمه .

وبمقتضى ما ذكر يكون الاسلام الصحيح هو منطلق دعوتنا لنتفق ولا نختلف، ولنسد المنافذ على الدعوات الباطلة والافكار الزائفة ، التي بدأت تغزو القارة، وقد تتخذ من الاسلام المحرف دليلا على صلاحيتها وأحقيتها .

والى هذا فالطريق العملية للدعوة تتطلب منا اولا وقبل كل شيء اعداد الدعاة الذين يجب أن يكونوا متصفين باحسن الصفات ، زيادة عـــلى سعـــة افقهم وتمكنهم من معرفة أحكام الشريعة وحكمها ، وقدرتهم على البلاغ والاقناع والتأثير ، وذلك بمعرفتهم للغات السائدة في مناطق الدعوة كاللغة السواحلية التي يتكلم بها عدد من الاقطار الافريقية ، واللغة الانكليزية ، واللغة الفرنسية ، فضلا عن اللغة العربية .

واقتراحي الوحيد في هذا الباب أن يؤسس معهد لتكوين الدعاة ، وتخريج المبشرين ، وينبغي ان يكون للبعوث الافريقية أقسام خاصة في هذا المعهد ، تتفق في أصل التكوين من المواد الدراسية ، وتختلف في التوجيه بحسب طبيعة الاقطار واللغات السائدة فيها ... كما ينبغي ان يكون فيه برنامج للتكوين السريع ، للذين يتعجلون النتيجة ، ولا يصبرون على المدة الطويلة للدراسة الكاملة .

وبالطبع لا بد ان يشتمل هذا المعهد على قسم للبحث والتأليف ، فيصدر كتبا للتعريف بالاسلام وتاريخه وحضارته ، ودحض الشبهات التي توجه اليه ، والرد على الافتراءات التي يختلقها المبشرون والمستشرقون والباحثون الاجنبيون

المغرضون ، على الاسلام وعلى العلاقات بين المسلمين وخاصة العرب والسوادين، وذلك باللغات المستعملة في القارة ، ومن تمام رسالة المعهد أن يصدر صحيفة اسبوعية تحتوي على مواضع حية وآنية من حياة المسلمين واخبار العالم الاسلامي وثقافة الاسلام على العموم ، مع ملاحظة أن تكون متعددة اللغات

وأقول صحيفة وأنا أعني أن لا تكون مجلة لان المجلات لا تنتشر في الاوساط الشعبية ، وإنما هي للمثقفين وأنا أريد صحيفة يقرأها العموم . وأوكد على أن تكون أسبوعية ، وذلك لقرب الاتصال بقرائها وعدم طول العهد بينهم وبينها كما يكون في النشرات الشهرية او الدورية مثلا .

ومن جملة ما يجب أن يعنى به المعهد ترجمة القرآن لبعض اللغات الافريقية المستعملة في اكثر من قطر افريقي كالسواحلية ، واختيار أصح الترجمات الانكليزية والفرنسية وطبعها ونشرها على نطاق واسع بين السكان .. كما يجب اختيار جملة من الاحاديث النبوية الشريفة ولا سيما التي تتضمن مكارم الاخلاق الاسلامية والمباديء الانسانية المثلى التي دعا اليها الاسلام ، وذلك مثل الاربعين النووية ، وترجمتها للغات المذكورة وتوزيعها وعرضها للبيع ايضا كترجمات القرآن . فاما التوزيع فيكون على الجمعيات والمعاهد والشخصيات المرموقة ، كأئمة المساجد والخطباء والمدرسين ، واما البيع فلاتاحة الفرصة لعموم القراء كي يقتنوا هذه الكتب ويقرأوها باهتمام لان الكتاب الذي يقتني بالثمن يقرأ اكثر من الكتاب المبذول مجانا .

واذا كان لي أن أقترح من يؤسس هذا المعهد ويقوم عليه فاني لا ارى اولى به من هذا البلد الكريم الداعي لهذا المؤتمر لا سيما وقد حباه الله بثروة طبيعية تمكنه من النفقة عليه بسخاء .

واني اذا وفق الله وقدر ان ينشأ هذا المعهد على الصفة التي ذكرت أو على ما يقاربها مما يراه السادة الزملاء أعضاء المؤتمر وقادة البلد المضيف لاتبرع بان أتى والقى فيه بعض الدروس أو والمحاضرات كل سنة بحول الله ، وهو تعالىولي التوفيق وبه نستعين .

الهند و بـــاكستـــان

فوجيء العالم بالتصريحات الشديدة الواضحة الدلالة على التدخل في شؤون باكستان الصادرة عن حكومة الهند واعضاء البرلمان فيها . ومن قبل واثناء حركة الانفصال التي كانت تهدف الى تحطيم وحدة باكستان والتي قام بها زعيم حزب عوامي الشيخ مجيب الرحمان في باكستان الشرقية،كانت الهند في تحيزها الى هذه الحركة ، كانما تلقي بحزمات الحطب في موقد نار هذه الفتنة لتزيدها اشتعالا وتوهــجـــا .

ومع ان الهند ما تزال جاثمة على صدر كشمير بالرغم من اهلها ومن شعب باكستـــان الــذي يعتبرهـــا جـزءا لايتجـــز مـــن وطنـــة الام وبالرغـــم مـــن القـــرار الدولـــي القاضـــي باجـراء استفتـــاء حر في كشمير على مسالة مصيرها ، ذلك الاستفتاء الذي تمانع الهند في اجرائه ، فان الحكومة الهندية لم تكتف بهذا التصرف المنافي للقانون الدولي ، بل تجاوزته الى ما يشبه الوصاية على شؤون باكستان ، وهو تصرف أشبـــه ما يكـــون بتصرفات الدول الاستعمارية المعروفة التي ما تفتأ تدس أنفها في الشؤون الداخلية لغيرها من الدول والشعوب .

فقد صرحت رئيسة حكومة الهند باستنكار محاكمة مجيب الرحمـــان واستعدت بطريق غير مباشرةكثيرا من الدول على باكستان لتمنعهامن القيام بهذه المحاكمة ، واظهرت من العطف والاشفاق على مصير زعيم الانفصال في باكستان وتفتيت وحدتها ، ما ان دل على شيء فانما يدل على صلة حركة الانفصال بالسياسة الهندية ضد الباكستان وتغذيتها لهذه الحركة بالمال والعتاد ، كما كشفت عنه التحريات الباكستانية ولم يخف على أحد ، مما كانت تصرح به الهند وتبديه من مناصرة للحركة ومساندة القائمين بها .

وأما تصريحات أعضاء البرلمان الهندي في هذا الصدد ، فانها كانت من التطرف بحيث لم يسع حكومة الهند الا أن تتغافل عنها كما اشارت الى ذلك الاخبار .

ان احدا لم ينس ما قامت به الحكومة الهندية من اكتساح ساحق للامارات والسلطنات الاسلامية وغير الاسلامية التي كانت توجد في الهند ، واذا كان عذرها في ذلك هو تحقيق الوحدة الهندية ، فعلى الاقل كان يجب عليها ان تنظر نفس النظرة الى عمل باكستان للمحافظة على وحدتها القائمة من اول يوم .

واذا كان الاتفاق المبرم بين الهند والاتحاد السوفياتي اخيرا ، هو الذي صعد حرارة الموقف السياسي الهندي ضد باكستان ، فاننا نظن ان ذلك ليس في صالح الهند ولا الاتحاد السوفياتي على السواء لان كلا من هذين البلدين يضمان اكثر من خمسين مليونا من المسلمين ، وهم لا بد ان يتعاطفوا مع اخوانهم في

باكستان فضلا عن ان اتخاذ اي موقف ضد شعورهم الديني يعد من خوارم الحكم الديموقراطي والليبيرالي .

اننا بقدر ما ناسف لتوتر العلاقات بين الدولتين الشرقيتين الكبيرتين اللتين نعتز بهما ، نود من صميم الفؤاد ان يصفو الجو بينهما على أساس العـدل والانصاف لينصرفا الى معالجة أحوالهما الداخلية وينهضا بالشعب الذي هو في حاجة شديدة الى مزيد من العناية لتغيير ما به .

مراكز للثقافة الاسلامية فى العواصم العالمية

يصل في اول يونيه 1971 الى المغرب الامير طانكو عبد الرحمان الامين العام لمؤتمر القمة الاسلامي ، قصد الاجتماع بممثلي الدول الاسلامية لدراسة مشروع انشاء مراكز ثقافية اسلامية في عواصم العالم ، حسبما تقرر في مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية الذي عقد بكراتشي في شتنبر من السنة الفارطة .

وكان المغرب هو صاحب اقتراح انشاء هذه المراكز للتعريف بالاسلام والثقافة المنبعثة عن تعاليمه السامية ، وقد رحب المؤتمر بهذا الاقتراح وادرجه في جدول اعمال اللجان المنبثقة عنه الى جانب مشروع انشاء وكالة انباء اسلامية وبنك اسلامي .

ونؤمل ان يسفر اجتماع المغرب عن مشروع بناء وجاد لانشاء مراكز للثقافة الاسلامية الحقيقية في عواصم العالم الغربي بالخصوص ، ونعني اروبا وامريكا، للتعريف بالاسلام دينا وشريعة ونظام حياة ، ودحض كل ما ينسب اليه من شعوذة وتدجيل ، وما يتقول عليه من خرافات وأباطيل ، وابراز معالم حضارته وتاريخه العلمي الذي عاش العالم في أكنافه واقتبس منه طوال عشرة قرون واكثر،

وذلك الى بيان طبيعة هذا الدين السمحة وصفته العالميه وكونه ختام الاديان السماوية وتتميما لرسالتها التي انما تهدف لسعادة الانسان في المعاش والمعاد، فوظيفته بالنسبة اليها هي وظيفة المسيحية لما جاءت بالنسبة الى اليهودية : تصديق وتصحيح وتقويم للانحراف مع اعطاء الدليل القاطع على صحته ، والباقي مدى الزمان ، الا وهو كتاب الله العزيز ، القرآن الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافـــا كثيـــرا .

وما يحق أن يقال في هذا الصدد كثير ، وكثير جدا ، ولكنا اذا اقتصرنا على ما ذكر ، فانما نريد ان نحذر من أن تفهم مراكز الثقافة الاسلامية هذه ، على أنها مسارح للفولكلور واماكن للتسلية وعرض الازياء وانواع الطبيخ والرقص وما الى ذلك ، وان يوضع على رأسها بعض الموظفين ممن يحسن كل شيء ، الا ما يتعلق بالثقافة الاسلامية الحقيقية ، وما يمت الى الاسلام كدين بصلة وسبب ، كبعض السفراء الذين سألناهم عن القبلة في بيوتهم فاجابوا بكل صراحة (أو وقاحة) انهم لا يعرفونها ، وبعضهم الذي أول ما يطالعك في بيته البار المكتـظ باصنا فـالخمور .. ان كثيرين مع الاسف يحسبون ان هذا هو مدلول الثقافة ، وان ما نريد من مراكز الثقافة الاسلامية في بلاد الغرب ، هو أن تكون مصدر اشعاع ومنار هدى لطالبي الحق وملتمسي النور .

وفي احصائية لاحدى الهيئات الاسلامية العاملة بفرنسا ان عدد المسلمين فيها يناهز المليونين اكثريتهم من العمال الافارقة ولا يقل عدد الذين يعتنقون الدين الحنيف فيها سنويا عنمائتي شخص،فلمثل هؤلاء من المتعطشين الىالمعرفة الروحية يجب أن تنشأ المراكز الثقافية الاسلامية . وعلى الله قصد السبيل .

مؤتمر الوالدية
نهاية طيبة

انعقد بالرباط مؤتمر الوالدية وتنظيم الاسرة في نظر الاسلام الذي دعا اليه المكتب الاقليمي للشرق الادنى للاتحاد العالمي للوالدية ، ما بين 26ــ30 دجنبر 1971 وقد شارك فيه بدعوة من المكتب المذكور زهاء سبعين شخصا من علماء الاسلام والاجتماع والطب وغيرهم من ثلاثة وعشرين بلدا اسلاميا .. وكان المقصود من المؤتمر التعرف على نظر الاسلام في شؤون الوالدية وتنظيم الاسرة من مثل مسالة التعقيم والاجهاض الى تحديد النسل او ما يسمى بالتخطيط العائلي .

والذي يدفع المؤسسة المذكورة الى الاهتمام بهذا الامر هو ما يقال عن النمو الديموغرافي وتكاثر السكان في العالم الذي يؤدي الى نضوب المواد الغذائية ويهدد الانسانية بمجاعة لم تعرف لها نظيرا من قبل .

ولكن الغريب هو ان الاتجاه في سياسة تحديد النسل انما ينصرف الى الاقطار النامية والشعوب الاسلامية منها بالخصوص .. أما البلاد المتقدمة

والسيطرة على العالم فانها لا تثير اهتمام الاتحاد العالمي للوالدية مع انها كثيرة وتتكاثر بشكل مطرد وتغرق في البذخ والنعيم بما يفوق التصور ومن ثمة حفت الشبهة بهذه المؤسسة وعملها وقوبل عقد هذا المؤتمر في بلاد المغرب العربي الاسلامي بفتور كبير .

ان من التهم التي توجه الى عمل المؤسسة أنها تخدم المصالح الاجنبية والاستعمار والامبريالية التي يهمها تقليل عدد السكان في البلاد النامية لبقاء سيطرتها عليها واستغلالها لثرواتها الطبيعية.. وعلى الاقل الحفاظ على ما تنعم به البلاد الاروبية والامريكية من حياة الترف والغنى بسبب استنزاف خيرات البلاد الاخرى .

وهكذا احاط التوجس وعدم الثقة بالمؤتمر من اول يوم . ولكن العلماء الافاضل وبعض الاطباء المخلصين واساتذة الاجتماع اليقظين عرفوا كيف يوجهون المؤتمر حتى لا تطغى عليه السياسة التي تعمل مؤسسة الوالدية من أجلها وصارحوا المشرفين عليه برأي الاسلام في الحالة ورأي الطب النزيه والاجتماع المتبصر فكانت مقررات المؤتمر ، مع تحريم التعقيم والاجهاض بتاتا ومع عدم تحديد النسل الا في الحالات الفردية التي تدعو اليها الضرورة أما العمل الرسمي والتدخل الحكومي في هذا التنظيم الذي يخدم أغراض المؤسسة فهو غير جائز ولا مسموح به .

وعلى كل حال فان ما تدل عليه هذه النهاية الطيبة للمؤتمر هو ان المسلمين قد أفاقوا من غفلتهم ولم يعد أحد يستطيع أن يوجههم حسب مصلحته ، وكفى ما ينزل بهم يوميا من المصائب ليفتح أعينهم على الخطر الداهم الذي يتعرضون له ، وإذا كان عدد المسيحيين في العالم يبلغ مليارا من الانفس وعدد الوثنيين من صين وهنود اكثر من ذلك ، فلن ينظر المسلمون في تنظيم الوالدية الا بعد أن يجاوزوا هلا العدد ، لئلا يبقوا فريسة الصليبيين والوثنية، لا سيما وهم قد جربوا ان التنظيم المزعوم لا يغير شيئا من أحوالهم ولا يؤثر كثيرا ولا قليلا في تطورهم فان كان ولا بد فليزيدوا عددهم ان لم يكن للغلبة فليكثر المومنون بالله .

وفي المغرب بالخصوص نرى أن اسبانيا التي تسيطر على اراضي من صميم ترابنا في الشمال والجنوب تعد الآن 35 مليونا ، فمتى نتغلب عليها ونستخلص أرضنا من يدها وهي في كل يوم تزيد ونحن ننقص ..؟ وقد وقعت قبل أربعة اشهر قصة نوردها هنا للاعتبار .. وذلك ان عاملا بناء في مالقة ازداد عنده ثلاثة توائم وكان عنده سبعة اطفال من قبل فاهداه رئيس الدولة مبلغا من المال ثم أهداه جميع الوزراء نفس المبلغ ، ثم اهدته بلدية مالقة كذلك ، واعطته شقة للسكنى ووظيفا مريحا تشجيعا له ومكافأة ولم تبق جريدة لم تتحدث عنه وتنشر صورته وصور ةالتوائم.. فعسى أن ناخذ من هذه القصة درسا ونكف عن معارضة ارادة الله في خلقه. والله من وراء القصد.

اوغندا و اسرائيل
و لاتزال تطلع على خائنة منهم

كان المعروف عن الرئيس الاوغاندي عيدي امين انه حليف مخلص لاسرائيل، وكانت بلاده تعد قاعدة للتسرب الاسرائيلي الى افريقيا . وعلى ما كانت اسرائيل تتمتع به من نفوذ في اوغاندا وما تجده عند رئيسها عيدي امين من طواعيةتامة، فانها لم تتورع من الدسلهذهالبلاد الفتيةوالتآمر علىرئيسها والتضريب بينه وبين الرؤساء الافارقة حتى كاد يصبح في عزلة عن دول القارة ، وعلى اثر اكتشـــاف تلاعب الخبراء الاسرائيليين بمقدرات البلاد وفساد العتاد الحربي الذي باعته اسرائيل لاوغاندا واستمرار تدخل السفارة الاسرائيلية في شؤون اوغاندا الداخلية ثارت النخوة الاسلامية في نفس الرئيس عيدي أمين فقام بطرد الخبراء الاسرائيليين من بلاده ولما احتجت السفارة الاسرائيلية انذرها بطرد جميع الاسرائيليين وقطع علاقاته مع اسرائيل ، ونفذ ذلك بالفعل .

وكان الرئيس الاوغاندي قد قام باداء فريضة الحج في السنة الماضية واجتمع بالملك فيصل الذي حدثه عن جرائم اسرائيل ودورها في خدمة الاستعمار الغربي والدفاع عن مصالحه في بلاد الشرق الاوسط ، فتفتحت عيناه على الخطـــر

الاسرائيلي الذي كان يعمل على مساعدته من حيث لا يشعر . وهكذا يتحقق قول الله تعالى في الحج (ليشهدوا منافع لهم) وقوله في الطغمة اليهودية (ولا تزال تطلع على خائنة منهم)

تفوقهم علينا حتى فى الدين

نشر خبر اتفاق المغرب والجزائر على استصلاح بعض الكنائس الثانوية المهجورة التي تسلمها السلطات الدينية المسيحيــة في اوربا للمسلمــين المقيمين هناك ، وان الجزائر قامت بواجبها في هذا الصدد بالنسبة لاحدى الكنائس في فرنسا فحولتها الى مسجد في حين قام المغرب بنفس العمل بالنسبة لكنيسة اخرى في بلجيكا

وحين قرأنا هذا الخبر كان الفكر يعود بنا الى معاهدات قديمة ترجع الى اكثر من اربعة قرون كانت تبرم بيننا وبين بعض البلاد الاروبية فتخولها حقوقا في بلادنا من جملتها انشاء اماكن للعبادة لجالياتها كما تخول نفس الحق لنا ولكن هذا الحق لم يوضع موضع التنفيذ قط من طرفنا في حين ان جاليات تلك البلاد تنشيء على أرضنا منشئات دينية كبري ، كنائس ومراكز اجتماعية ومقابر تكون احيانا أكبر مما لنا في ارضنا .

حتى في عهد الاستقلال السابق كان لنا في جبل طارق مثلا جالية وقنصل ولكن مسجد جاليتنا كان قبوا تحت مدرج احدى العمارات وقد ادركناه نحن ورأينا كيف يصلي فيه المسلمون هناك .

وما يزال جبل طارق وهو يحمل اسما اسلاميا تاريخيا مغربيا ليس فيه للمسلمين مسجد ، وفيه الآن جالية مغربية يفوق عددها الفى نسمة . وقد كنا قبل نحو ثلاث سنوات هممنا بفتح اكتتاب بيننا هنا في طنجة لبناء مسجد هناك وبذل الكاتب جهده في ذلك فجاءت العوائق من كل مكان لتحول دون تنفيذ الفكرة مع العلم بان جبل طارق ممر رئيسي للمراكب البحرية في العالم وينزل فيه الآلاف من المسلمين فلا يجدون فيه موضع جبهة يسجدون لله تعالى فيه . فلو أقيم هذا المسجد لكان فيه دعاية وإي دعاية للمغرب .

وها هي قضية مسجد باريس تثير مشكلة مخجلة بمناسبة وفاة الشهيد الفلسطيني السيد محمود الهمشري ، اذ يقوم امام المسجد المفروض على المسلمين فيغلقه في وجوه المسلمين الذين أموه للصلاة على فقيد العرب والمسلسين ، كما اغلقه قبل بضع سنوات في وجه المغاربة حين ارادوا اقامة حفل ترحم على روح المغفور له محمد الخامس ، فلو كان مسجد باريس ملكا للمسلمين لما حدثت هذه المشكلة . ولو كان للمسلمين في باريس مسجد ثان لما اصطدم المسلمون بالامام المنكور

ان في طنجة - مثلا - اكثر من عشر كنائس مسيحية ، وهي مدينة صغيرةلا تحتوي على أكثر من عشرة آلاف مسيحي ، في حين أن باريس عاصمة كبرى يعد سكانها بالملايين وفيها من المسلمين مئات الآلاف : فاين اذن نحن منهم؟..

وبعد انتباهنا من سباتنا غاية ما فعلنا هو استصلاح كنيستين مهجورتين في بلدين اروبيين جادت بهما علينا السلطات المسيحية وكان استصلاحهما على يد دولتين اثنتين وبدعاية واسعة النطاق ، فوالله لو كان لي جهد للقيام بهذا العمل وحدي لما كان مبعث فخار عندي وبالله التوفيق.

مستقبل الاسلام بيد ابنائه

لما وقعت كارثة الانفصال بين شقي دولة باكستان ، اصابت العالم الاسلامي هزة عنيفة لهذا الحادث ، الذي برهن على ان البعث الاسلامي مازال بعيد المنال، وان المسلمين ما يزالون في المنحدر ، وان ظنوا أنهم في المرتقى . وكثرت التعاليق واختلفت التعليلات ، وكان أسواها تلك التي تحمل روح الشماتة والسخرية بالاسلام والمسلمين ، والتي تتلخص في قول بعضهم ان الشعوب العربيـــة والاسلامية تكبدت هزيمتين شنيعتين على يدي امرأتين غير مسلمتين .

ونهؤلاء بالخصوص نقول : ان الشعوب الاسلامية والعربية لم تنهزم ، وانما انهزم قادتها والمسيطرون عليها . وانتصار المرأتين المعنيتين سببه انهما منقطعتان لما طوقتا به ، لم يلههما ما انتم منغمرون فيه من الملذات والشهوات والسكرات الطافحات ، مماتعتقدون انه مظهر الحضارة وعنوان التقدم ، حتى لم يبق لكم وقت للتفكير فيه في مصلحة البلاد ونهوضها الحقيقي .

ولا احتاج أن أذكر سيرة المرأة المومنة بنفسها وبشعبها ، والتي طوفـــت بارجاء العالم محضرة لعدوانها ، في حين كنتم انتم تتعاطون كؤوس الوسكي وتطلقون التصريحات المتناقضة نتيجة لغياب وعيكم .

ومع ذلك فهل الباكستان المسلمة هي التي انهزمت ؟ لا أبدا ، ان باكستان التي انهزمت هي باكستان الاشتراكية ، وباكستان الشيوعية ، والدليل على ذلك المناصرة التي لقيها كل فريق من الحزب الذي ينتمي اليه .

أما باكستان محمد اقبال وعلي جناح وابي الاعلى المودودي فلم يبق لها وجود لما انقسمت باكستان على نفسها داخليا قبل الانفصال بسنوات وسنوات!

ونهذا لما تشرف كاتب هذه السطور بمقابلة الرئيس الباكستاني الجديد ذو الفقار علي بوتو في الرباط بطلب منه مع شخصيات أخرى ، كان ما ترجاه منه بعد تهنئه بالرئاسة ، هو أن يستغل الحماس الاسلامي العظيم الذي أحاط به المسلمون قضية باكستان ولا يتركه يتبدد كما تبدد الحماس الذي كان يحيط بقضية فلسطين ، وان يستعين بالعناصر الاسلامية العاملة في بلاده واهمها الجماعة الاسلامية التي يرأسها أبو الاعلى المودودي،مع حمد الله عز وجل على ان كارثة الباكستان لم تكن على يده.

ولا يخفى في هذا الكلام من اشارة وانارة ، لم يكن المقام يحتمل التوسع فيهما وان فهم الرئيس ما اريد ، وعبر عن شكره بكلمة رقيقة .

والمقصود ان الانحراف عن خط الاسلام هو الذي فرق كلمة المسلمين ، فلو ان باكستان حافظت على سياستها الاسلامية لكانت حرية ان ينضم اليها في وقت

ما، الخمسون مليون مسلم الباقية في الهند ، ولكنها لما تعلقت بالايديولوجيات الاجنبية تفككت وحدتها وإنفصل شرقها عن غربها ، ووجد العدو المتربص بها، الثغر ةالتي ينفذ منها للايقاع بها .

وهكذا يكون مستقبل الاسلام بيد ابنائه ، ان هم احسنوا القيام عليه ، عاد اليه مجده وسلطانه ، والعكس بالعكس .

نعوذ بالله من الحور بعد الكور

كتب الينا وخاطبنا غير واحد من قرائنا الكرام في شأن ما شاع وذاع من أن رئيس دولة اسلامية هاجم الدين الاسلامي في احدى خطبه وانتقد القرآن الكريم وقال ان النبي (ص) أبقى على بعض مظاهر الوثنية تأليفا للعرب الى غير ذلك من الكفريات التي لا تصدر من خصم للاسلام فأحرى من رئيس دولة اسلامية وهو مسلم ، نقول وهو مسلم ليلا يظن أنه أحد الرؤساء غير المسلمين لبعض الدول الاسلامية ، على أننا لا نعتقد أن بعض هؤلاء الرؤساء يجازف بانتقاد دين شعبه ولو كان على دين آخر بل لا نظن أن فاليري جيسكار ديستانغ مثلا بل فرنسوا ميطران لو كان نجح في الانتخابات ، يمكن أن يتطاول على عقيدة الشعب الفرنسي ودين الكثلكة ، مع أن فرنسا دولة لا دينية رسميا. وذلك لانه وان كان لا يعتقد شيئا ، فان السياسة والحكمة والتعقل تفرض عليه أن يحترم عواطف شعبه ويقدر مشاعرهم .

وعلى كل حال فما قاله هذا الرئيس من أن في القرآن تناقضا ؛ ومثل لذلك بقوله تعالى (قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا) وقوله (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) هو مما يستطيع أصغر تلميذ في الكليـــة

الدينيـة التي ببلـده أن يفسره لـه ، والآية تتعلـق بالقضاء والقدر وتفسيرها بابسط عبارة ، انه لن يصيب العبد الا ما اكتسبه باختياره ، وقد كتبه الله عليه من غير اجبار له . والآية الثانية تؤكد هذا المعنى وهو أن الناس انما يجنون ثمرن ما اكتسبوه بأيديهم .

واما انكاره لمعجزة موسى في العصى ، وقصة أهل الكهف ، فانه مما يدل على ضيق الفكر .

فقد ثبت بما لا يقبل النقض أن هذه الظواهر التي نسميها معجزات ، ما هي الا قليل من كثير ، وغيض من فيض ، من خوارق العادات وعجائب الطبيعة التي يقف العلم عاجزا أمامها ولا يجد لها تفسيرا الا الاعتراف بعجزه وقصوره. ويرحم الله من قال : « من كثر علمه قل اعتراضه » .

ومن أقواله الدالة على جهله الفاضح ادعاؤه ان المسلمين ألهوا النبي (ص) بكثرة صلاتهم عليه ، وطلب الله أن يصلي عليه ، قائلا كيف يصلي الله على النبي ؟

وجوابه ان عوام المسلمين فما بالك بخاصتهم يعرفون أن معنى الصلاة هو الدعاء وهم يصلون على النبي ويطلبون الله أن يصلي عليه بمعنى أن يرحمه ويرضي عنه ويزيده تشريفا وتكريماً ، والله هو الذي أمرهم بذلك في كتابه العزيز اذ قال (ان الله وملائكته يصلون على النبي) الآية :

وقال أيضا : ان النبي (ص) حارب الوثنية ، ولكنه أبقى على الحجر الاسود تأليفا للعرب ، ومعنى هذا أنه (ص) خان الرسالة .

ونحن نقول لهذا الرئيس : ان الحجر الاسود بقية من عهد ابراهيم عليه السلام ، وهو ليس صنما ولا وثنا يعبد ، والعرب في الجاهلية لما عبدوا الاوثان والاصنام لم يعبدوا الحجر الاسود. واعتقاد المسلمين فيه أنه حجر لا يضر ولا ينفع ، وانما هو تذكار من عهد أبي الانبياء ابراهيم ، ولذلك فلا حرج على من لا يقبله في الطواف اذا لم يصل اليه .

فهذا ما رواه لنا من كاتبونا أو خاطبونا من تهجمات هذا الرئيس على الدين الحنيف ، قائلين أنهم قرأوه في جريدة لبنانية نقلته عن جريدة تصدر في بلد الرئيس المعني ، كما وصلتنا من أحد مساعدينا مقالة في الموضوع لم نستطع ادراجها للهجتها الشديدة .

ونحن لم نقرأ الجريدة اللبنانية ولا الجريدة المنقول عنها ، ولم نعلم ان كان ما قاله الرئيس حكاية لما يقوله خصوم الاسلام أو رأي له ، فلا يمكننا أن نجزم بشيء من هذا كله عملا بقوله تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم) .

ونستبعد كل الاستبعاد أن يقدم رئيس دولة مسلم على مثل هذا التحدي لشعبه المسلم ، وهو يعلم ، ان ذلك مما يجرح عواطف شعبه ، ويسيء ،

الى شعوره الديني فضلا عن أن أقل ما يترتب على ذلك هو عزله وعدم طاعته ان كان لشعبه اختيار . فان الوالي ينعزل بالكفر ولا ينعزل بالمعصية كما هو معلوم من سماحة الاسلام ويسره العام .

وفي الاخير لا نملك الا أن نقول : نعوذ بالله من الحور بعد الكور ، كما جاء في الحديث .

دعــوة الى التـــواضـــع

العالم العربي والاسلامي في وضعه الحاضر الذي لا يخفى على أحد ، هو اكثر ما يكون حاجة الى التواضع ونبذ الدعوى والانسلاخ من كل مظهر من مظاهر التعاظم ، سواء على نطاق الافراد أو الجماعات ، وسواء كان هؤلاء الافراد قادة وزعماء أو أشخاصا عاديين ، والجماعات كانت شعوبا أو أمما من ذوي التاريخ والماضي الذي أكل الدهر عليه وشرب أو كانت ممن برز للوجود الدولي حديثا ولم يكن لها كيان سياسي سابق

بل ان الافراد والجماعات التي تعد نفسها من أهل الحسب والنسب هى أحوج من غيرها للتواضع ونكران الذات ونسيان الالقاب وترك التعاظم ، وذلك لان الوضعية المزرية التي يوجد عليها العرب والمسلمون تمس شرف هؤلاء اكثر من غيرهم ، وتنادى عليهم بنداءات الخزى والعار فتزيف كل ألقابهم وتمرغ في الوحل سائر مظاهر عظمتهم فيبدون في أعين الناس أقل وأذل من اولئك الذين لامجد لهم ولا شرف .

يكفى أن دول العالم العربي والاسلامي كلها ، لا يسمع لها قول ، ولا يقام لها ميزان في عالم السياسة حتى فيما يخصها هي نفسها :

يتـــم الامر دون حضــور تيــم   ولا يستأمرون وهــم حضــور

وقد تجرأ عليها شعوبهـا أحط الاجنـاس وأقلهـم عددا وأضعفهـم شوكة وهم اليهود ، فانتزعوا منهم وطنا كاملا وبقعة مقدسة فيها ثالث مساجدهـم الحرم ، ومسرى نبيهم ، وأولى قبلتهم ، فلم يحركوا ساكنا ، وكل يوم يزيد العدو استهتارا في اذلالهم ومطاردتهم ، وهم يلتمسون الغوث ممن أشلى عليهم الكلاب ، وممن يمد عدوهم بالمال والسلاح لتقتيلهم والتنكيل بهم ، فما أشبه استغاثتهم هذه بقول الشاعر :

شكوى الجريح الى العقبان والرخم

ولقد ملأ أحد قادتهم الدنيا عياطا ومياطا وتهديدا ووعيدا ، فأغار بعض ذئبان العدو على طائرة مدنية له ، متحديا بذلك كل القوانين الدولية ، وقتل ركابها الذين يزيدون على مائة شخص ، وظن الناس أن انتقام هذا القائد سيكون أعظم انتقام ، فاذا به يدخل رأسه في الرمل ، كما تفعل النعامة ، ويمر الحادث كأن شيئا لم يكن .،

وهذه الهند التي يعد موتاها من الجوع كل يوم بالعشرات ، يستنسر بغاثها فينقض على أعظم دولة اسلامية ، وهي باكستان ، ويمزق جسمها ويستذلها بأسر زهاء مائة ألف نفر من جيشها ، ويخنع المسلمون والعرب الذين تساندهم باكستان ، بل يكون من بين العرب من يعين الهند الوثنية على باكستان المسلمة وما زال هذا الجرح يدمي ، وما أظنه يندمل ولو بعد حين والمسلمون والعرب على ما هم عليه من الفرقة والتخاذل والاستكانة والهوان

أما مذابح المسلمين في الفلبين والهجوم على معابدهم واحراق جامعتهم الاسلامية ، فانه لم يثر من نخوة العرب والمسلمين حتى ما يبعثهم على قطع علاقاتهم مع دولة ماركوس السفاح وتقديم قضية اخوانهم المضطهدين دينيا الى الامم المتحدة ، وهو أضعف الايمان

واذا كان هذا حال الرسميين فالغريب أن تموت نفس الشعبيين وتستكين الجماهير فلا تقوم برد فعل في الاقطار الاسلامية التي يقطنها مسيحيون ، ونحن لا ندعو الى هذا ، ولكنا نسجل ظاهرة لاندري بماذا نفسرها ، أبتقدير الوضع الدولي واحترام قانون التعايش السلمي ، أم بانعدام الحماس الديني وضعف الغيرة الاسلامية : ،،

لكن المسلمين والعرب بينهم بأسهم شديد ، وشرهم عتيد ، وناهيك بمعارك شتنبر الاسود وماى المظلم في الاردن ولبنان ، والحرب الاهلية في شطرى باكستان ومساندة بعضهم للمستعمرين في الصحراء المغربية ضد أصحابها الشرعيين ، وما الى ذلك مما يطول ذكره !

فمن تكون هذه حالة كيف يفتخر بزعامة أو رئاسة أو يتظاهر أمام الناس بعظمة مصطنعة أو حسب ونسب لم يعد أحد يبالى بهما ؟،،،

الحقيقة انه لم يبق من يجهل ما وراء هذه المظاهر الزائفة من غرور وباطل ، لم يبق من يغتر بقول أو خطاب ولو بلغ من خطورة أو ثورية مزعومة ! فقليلا من من التواضع يا ناس !

وطلاقا باتا للالقاب الضخمة والشعارات الكبيرة التي يكذبها الواقع المؤلم ، ويفرغها من محتواها شاهد الحال ، الى أن ترفعوا رأس أمتكم من هذه الاطراقة المهينة ; وتغسلوا العار عنكم وعن شعوبكم بانقاذ القدس الشريف وتحرير الاراضي المحتلة من طرف شذاذ الآفاق وحثالات الشعوب وتقيموا لدولكم وزناثقيلا في السياسة العالمية !

ومع ذلك فانكم لن تبلغوا مد أحد من سلفكم الصالح ولا نصيفه ، وقد كانت الشمس لا تغرب عن مدى نفوذهم ، وهم لم يكن لهم شيء من هذه الالقاب والشعارات !

فتواضعوا رحمكم الله في كل حال !

جيشنا الباسل على مشارف الجولان

كان جلالة الملك المعظم الحسن الثاني قد القى في شعبه الوفي مساء يوم الخميس 22 فبراير 1973 خطابا تاريخيا اعلن فيه عن قرار هام يقضي بارسال وحدات آلية وقاوت بشرية من قواتنا الملكية المسلحة الى سوريا الشقيقة للمشاركة في المعركة التي يخوضها أشقاؤنا في منطقة الشرق الاوسط وللوقوف الى جانبهم في صمودهم البطولي بكيفية عملية وفعالة .

وليس بدعا أن يعلن جلالة الملك عن قرار في هذا المستوى . فلقد كانت مواقف المغرب حكومة وشعبا ازاء القضية الفلسطينية تتسم دائما بطابع الفعالية والدعم والتأييد المطلق للجهاد المقدس الذي يخوضه المسلمون والعرب في تلك البـــلاد العزيزة ، كما كان المغرب ملكا وشعبا سباقا الى تعزيز أشقائه والشد من أزرهم في كل المواقف المصيرية ، ومد كل عون لهم ، انطلاقا من الفهم الواضح لطبيعة المعركة ، وادراكا لابعاد الصراع ، ووفاء بالامانة العظمى ، التي يشترك فيها المسلمون جميعا ، وقياما بالواجب المقدس في رد العدوان على الاشقاء ، وهو واجب تقتضيه العقيدة الدينية والاخوة الاسلامية قبل ان يفرضه اى اعتبار آخر .

ولقد اعتبر قرار جلالة الملك بارسال قواتنا المسلحة الى سوريا الشقيقة في هذا الظرف بالضبط من القرارات الحاسمة الفاصلة في تاريخ العرب الحديث وهو

قرار عملي يترجم عن قوة الرباط الذي يشد المغرب الى اشقائه في المشرق على شحط المزار وبعد المسافة ، ذلك ان التحدى الاستعماري لا يفرق بين المسلمين والعرب ، واطماع الصهيونية ممتدة لاتقف عند حد ، وبذلك يكون المغرب بقيادة ملكه المؤمن قد ادرك حقيقة الصراع المحموم الدائر في الشرق الاوسط ، وتحرك في الوقت المناسب بالمبادرة المناسبة .

وكما كان لمبادرة المغرب الاثر البالغ في الشعب المغربي ، كان لها أيضا الصدى الواسع والصيت الذائع في الشرق العربـي ، فقد اولتها المحافـل السياسية والدبلوماسية والاوساط الصحافية اهتماما خاصا ، ورأت فيها بشارة خير ونصر ان شاء الله .

وصادف ان كان كاتب الحـروف موجـودا بالقاهرة ابـان تناقل وكالات الانباء العالمية لهذا القرار ، فشاهد اهتمـام الاوساط العلميـة والفكريـة في العاصمة المصرية بخطوة المغرب لدعم اخوانه على خط النار بالجبهة السورية ، ولاحظ سيادته استبشار الشعب المصري وقادة الرأي والفكر والسياسة بمبادرة جلالة الملك ،

والحق ، ان هذا القرار في هذا الظرف البالغ الحرج ، كان تأكيدا حازما على واقعية سياسية المغرب القائمة على العمل المثمر لخير الشعب المغربي ، ولصالح القضايا المصيرية في العالم العربي والاسلامي قاطبة .

تحية لتركيا الشقيقة
وضرب مثل لبقية الشقيقات

تحيـــة لتركيا المسلمة من أعماق كل مسلم ، تحية الاعجاب والاكبار والتأييد لموقفها العظيم الذي أعاد الى الاذهان ذكريات التاريخ العثماني المجيد. لئن كانت سكتت هذه المدة الطويلة لتتكلم الآن باللغة التي يفهمها الجبابـرة والطغاة والمتسلطون فنعم ما فعلت ، وما أبلغه من كلام ينصت له الجميع ، ولا يلغو فيه أحد !..

لقد كان عمل المستعمر في قبرص هو عمله في فلسطين ، طارد الاتراك الذين كانوا سادتها ، وأحل اليونان محلهم ، وأنشأ بها قاعدة عسكرية يطل منها اطلال البازي على فريسته ، وما فريسته الا الشرق الاوسط كما يسمونه أو العالم العربي وبعد أن كان الاتراك فيها أكثرية صاروا أقلية يتعرضـون يوميا لهجمات اليونانيين الحاقدين المتعصبين ، الذين أجمعوا أمرهم في الاخير على ضم الجزيرة الى اليونان وصيد ما تبقى من سكانها الاتراك !

هناك ثارت الحمية التركية ، وانبعثت النخوة الاسلامية ، وعرفت تركيا أنها لن تكون أبدا قطعة من أوربا ولو ارتمت في أحضانها، وان الامر كما يقول

كبلنغ شاعر بريطانيا : الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا !.. فكان الغزو التركي للجزيرة وحماية المواطنين الاتـــراك وحفظ حقوقهم واحترامهم على الجميع من يونان قبارصة ويونان اغريق ومن يدفع بهما معا الى مراغمـــة الاتراك القبارصة اي مراغمة الاسلام في الجزيرة .

وتقدمت تركيا بأسطولها البحــــري والجوي وجنودها البواسل تحقـق أغراضها ، لا يخذل مسيرتها ولا يعوق تقدمها أمر من مجلس الامن ولا اعوال من دول الطغيان والجبروت ، لانها تفهم نفسية القوم وانهم يحترمون القوة ، ولا يحترمون غيرها ، فأمرهم وكلامهم مجرد تشويش وتذبيط لا أقل ولا أكثر !..

فليهن الشقيقة الكبيرة انتصارها وليسدد الله خطواتها ، ولتأخذ بقيـة الشقيقات ، باكستان ، والبلاد العربية ، والمغرب ' درسا بليغا من حركـة الترك المظفرين ، فهي مثل يضرب لكل طالب حق ، ان لا يعول الا على نفسه ، وعلـى استعداده ، وعلى ما بيده من سلاح ، لا على كلام ، ولا تأييد مـن الغير ، ولا ضمان من دول كبرى !..

الفهرس

الموضوع	صفحة

ظهر للمؤلف الكتب الاتية :

(اولا) : في الدراسات الادبية والتاريخية :

النبوغ المغربي في الادب العربي ثلاثة اجـزاء طبعة ثانيـــــة بيروت . وهو مترجم الى الاسبانية والانكليزية

ذكريات مشاهير رجال المغرب ط. ثانية بيروت . سلسلة صدر منها 40 حلقة

احاديث عن الادب المغربي الحديث طبع

شرح الشمقمقية ط. رابعة مصـــر

شرح مقصورة المكودي ط. مصر

المنتخب من شعر ابن زاكور ط. دار المعارف ـ مصر

امراؤنا الشعراء ط. المغـــرب

التعاشيـــب ط. المغرب

واحـــة الفكـــر ط. المغرب

خـــل وبقـــل ط. المغرب

العصف والريحان ط. المغرب

سابق البربري ط. المجمع العلمي العربي دمشق

لقمان الحكيم ط. دار المعارف مصر

لوحات شعرية ط. المغرب

من ادبنا الشعبي ط. المغرب

اربع خزائن لاربعة علماء من المغرب ط. معهد المخطوطات بمصر

مدخـــل الى تاريـــخ المغـــرب ط. ثالثة المغرب

ادب الفقهاء ط. بيروت

نظرة في منجد الاداب والعلوم ط. معهد الدراسات العربية بمصر

(ثانيا) : في الدعوة والدراسات الاسلامية :

فضيحة المبشرين ط. المغرب

مفاهيم اسلامية ط. بيروت

محاذي الزقاقية ط. ثانية المغرب وهو مترجم الى الفرنسية

القدوة السامية للناشئة الاسلامية ط. ثانية بيروت

اسلام رائد ط. المغرب

على درب الاسلام ط. المغرب

ثالثا : نشر وتحقيق :

رسائل سعدية ط. المغرب

ديوان ملك غرناطة ط. ثانية مصر

عجالة المبتدي في الانساب للحازمي ط. ثانية المجمع اللغوي بمصر

ترتيب احاديث الشهاب للقلعي ط. المغرب

قواعد الاسلام للقاضي عياض ط. المغرب

تلقين الوليد الصغير لعبد الحق الاشبيلي ط. المغرب

شرح الاربعين الطبية لعبد اللطيف البغدادي ط. معهد المخطوطات بمصر

الانوار السنية في الالفاظ السنية لابن جزى ط. المغرب

رسالة نصرة القبض للمسناوي ط. المغرب

شرح ميارة على الجمل ط. المغرب

التيسير في صناعة التفسير للاشبيلي ط. المعهد المصري

مناهل الصفا للفشتالي ط. المغرب

اعـــتـــذار

نعتذر لوقوع هذه الاخطاء المطبعية عـلى أمل أن نتدارك ذلك في طبعة مقبلة بحول الله .

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
7	12	ودفعنا	ودافعنا
8	2	والمآمرات	والمؤامرات
40	8	خلعت الاولى	الاولى خلعت
48	10	خصصتوها	خصصتموها
71	4	البنقية	البندقية
77	2	يتخص	يختص
100	13	العجيبة	الصحفية
104	3	سيصارع	يصارع
109	6	والمحاضرات	المحاضرات